سلسلة أخبار أجواد الصحابة

الحسن بن علي
ابن أبي طالب رضي الله عنه

ريحانة رسول الله وسبطه

محمد شريف عدنان الصواف

مكتبة العبيكان

ⓒ مكتبة العبيكان، ١٤٢١هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه

محمد شريف عدنان الصواف – الرياض

٩٠ ص، ١٧X ٢٤ سم – (سلسلة أخبار أجواد الصحابة)

ردمك: X – ٦٩٨ – ٢٠ – ٩٩٦٠م

١– الحسن بن علي بن أبي طالب ٢– الصحابة والتابعون

أ– العنوان ب – السلسلة

ديوي ٩، ٢٣٩ ٢١/١٨٥١

ردمك: X– ٦٩٨ – ٢٠ – ٩٩٦٠م رقم الإيداع ٢١/١٨٥١

الطبعة الأولى

١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م

حقوق الطبع محفوظة للناشر

الناشـــر

مكتبة العبيكان

الرياض – العليا – طريق الملك فهد مع تقاطع العروبة

ص.ب ٦٢٨٠٧ الرمز ١١٥٩٥

هاتف ٤٦٥٤٤٢٤ فاكس ٤٦٥٠١٢٩

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا الرجل

«إن ابني هذا - يعني الحسن بن علي رضي الله عنهما - سيدٌ وعسى الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين»

محمد رسول الله ﷺ

هذا أحب أهل الأرض إلى أهل السماء

عبدالله بن عمرو بن العاص

المقدمة

الحمد لله حمداً يوافي نعمه، ونشكره سبحانه على مزيد آلائه وأفضاله، وصلى الله على سيد خلقه وإمام أنبيائه وأوليائه، المبعوث في آخر الأمم رحمة للعالمين، وعلى آله وصحبه وسلم، وبعد:

فإنَّ الله تعالى اختص عدداً من خلقه بمزيد عنايته وكرمه فحباهم خيرات كثيرة، وماذاك إلا لعلمه سبحانه بأنهم أهل لذلك، فامتحنهم بما أعطاهم، ثم جعل ثواب الشاكرين اتصال هذه النعم في الدَّارين رحمة منه ومنَّة.

وكان أعظم فضل تفضَّل الله به على عباده أن أرسل خاتم رسله، بخاتم رسالاته نوراً وهداية، يخرج الناس من ظلمات الكفر إلى نور الإيمان، ويهديهم سواء السبيل قال تعالى: ﴿ **لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ** ﴾ [آل عمران: ١٦٤].

وكان أكثر الناس سعادة بهذه النعمة وأشدهم انتفاعاً بها أصحاب رسول الله ﷺ الذين كانوا طلائع المؤمنين، وجيش الفاتحين، والدعاة المعلمين، والباذلين المجاهدين في سبيل الله بأنفسهم وأموالهم، حتى نالوا من الله تعالى ومن نبيه ﷺ شهادات الثناء والرضى، ونزلت في حقهم الآيات، ووردت الأحاديث، فكان لزاماً علينا محبتهم، وتعظيمهم، ومعرفة أخبارهم وآثارهم حتى نقتدي بهديهم، ونفوز كما فازوا إن شاء الله تعالى.

وكنا قد بدأنا في هذه السلسلة التعريف بعدد من عظماء أولئك الرجال، وها نحن في هذا الجزء من هذه السلسلة نتحدث عن سيد من ساداتهم، ورجلٍ قلما يجود الزمان بمثله جمع الله له شرف النسبة الجسدية والإيمانية إلى النبي ﷺ، مع شرف الصحبة، وبركة عناية النبي ﷺ به، ودعائه له، أضف إلى ما كان فيه من خصال الجود والحلم والعلم والحكمة ما لو أن إحدى هذه الخصال وجدت في رجل لأصبح أمةً تمشي بين الناس، ولأحيا الله به أمماً، هذا العلم الجليل هو سيد شباب الجنة سيدنا الحسن بن علي رضي الله عنهما سبط رسول الله ﷺ، وريحانته رضي الله عنه، وأرضاه. فلنبدأ بأخباره، سائلين الله المعونة والتوفيق.

محمد شريف عدنان الصواف

الفصل الأول
المنبت الطيب والأصل الكريم

لا يعلم أحدٌ أكرمه الله تعالى بمنبت طيب كريم، وأصل مبارك كما أكرم الله تعالى الحسن وأخاه الحسين رضي الله عنهما.

فقد أخرج ابن عساكر بسنده عن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن بن علي رضي الله عنهم، عن ربيعة السعدي قال: لما اختلف الناس في التفضيل رحلت راحلتي، وأخذت زادي وخرجت حتى دخلت المدينة، فدخلت على حذيفة بن اليمان، فقال لي: من الرجل؟ قلت: من أهل العراق، فقال لي: مرحباً بكم، قال: قد اختلف الناس علينا في التفضيل فجئت لأسألك عن ذلك، فقال لي: على الخبير سقطت، أما إني لا أحدثك إلا ما سمعته أذناي، ووعاه قلبي، وأبصرت عيناي، خرج علينا رسول الله ﷺ - كأني أنظر إليه كما أنظر إليك الساعة - حاملاً الحسين بن علي على عاتقه - كأني أنظر إلى كفه الطيبة واضعها على قدمه يلصقها بصدره، فقال: «**يا أيها الناس لأعرفن ما اختلفتم فيه - يعني في الخيار بعدي - هذا الحسن بن علي خير الناس جداً وجدةً. جدّه محمد رسول الله سيد النبيين، وجدته خديجة بنت خويلد سابقة نساء العالمين إلى الإيمان بالله ورسوله، هذا الحسين بن علي خير الناس أباً، وخير الناس أماً، أبوه علي ابن أبي طالب أخو رسول الله ﷺ، وابن عمه، ووزيره، وأمه فاطمة بنت**

محمد ﷺ، سيدة نساء العالمين، هذا الحسين بن علي خير الناس عمًّا وعمة، عمُّه جعفر بن أبي طالب المزيَّن بالجناحين يطير بهما في الجنة حيث يشاء، وعمَّته أم هانئ بنت أبي طالب، هذا الحسين بن علي خير الناس خالاً وخالةً، خاله القاسم بن محمد رسول الله، وخالته زينب بنت محمد رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم» ثم وضعه عن عاتقه فدرج بين يديه وحبا.

ثم قال ﷺ: «**هذا الحسين بن علي جدُّه وجدته في الجنة، وعمُّه وعمَّته في الجنة، وخاله وخالته في الجنة، وهو وأخوه في الجنة، إنه لن يؤت أحدٌ من ذرية النبيين ما أوتيا، خلا يوسف بن يعقوب**»[1].

وهذا الحديث وإن كان سيق في أصله لبيان فضل الحسين بن علي إلا أن الحسن يشاركه في كل ما فيه فهو شقيقه ابن أمه وأبيه، فانظر أي شرف وفضل هذا الذي حباه الله للحسن والحسين رضي الله عنهما.

(١) (تاريخ دمشق) لابن عساكر ١٤/١٧٣، ١٧٢، وقد وردت أحاديث متشابهة في فضل الحسن رضي الله عنه.

الفصل الثاني
بعض ما ورد في القرآن والسنة النبوية المطهرة في فضل آل بيت رسول الله ﷺ

وردت في فضل آل بيت النبي ﷺ، وذريته الأطهار رضي الله عنهم آياتٌ وأحاديث كثيرة يحسن ذكر بعضها بياناً لشرف ومنزلة الحسن بن علي رضي الله عنه.

قال تعالى: ﴿**إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً**﴾[1] [الأحزاب: ٣٣].

وقالى تعالى: ﴿**قُل لاَّ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ**﴾ [الشورى: ٢٣].

وخطب النبي ﷺ مرّة، فقال: «**أما بعد أيها الناس، فإنما أنا بشرٌ يوشك أن يأتي رسول ربي فأجيب، وأنا تارك فيكم ثقلين: أولهما كتاب الله، ورغب فيه، ثم قال: «وأهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي»**[2].

وفي رواية الإمام أحمد أنه ﷺ قال: «**إني أوشك أن أدعى فأجيب وإني تارك فيكم الثقلين، كتاب الله عز وجل وعترتي، كتاب الله حبلٌ**

---

(١) واختلف العلماء في بيان من هم أهل بيته ﷺ فقيل: أهله أزواجه وبناته، وصهره علي، وقيل: الرجال منهم

(٢) أخرجه الإمام مسلم.

ممدودٌ من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي وإن اللطيف الخبير أخبرني أنهما لن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض فانظروا كيف تخلفوني فيهما»[1] وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**النجوم أمان لأهل السماء، فإذا ذهبت النجوم ذهب أهل السماء، أهل بيتي أمانٌ لأهل الأرض، فإذا ذهب أهل بيتي ذهب أهل الأرض**»[2].

وعن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «**أحبوا الله لما يغذوكم به من نعمة، وأحبوني بحب الله، وأحبوا أهل بيتي لحبي**»[3].

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: خرج النبي ﷺ غداة وعليه مرطٌ مرحَّل[4] من شعر أسود، فجاء الحسن بن علي فأدخله، ثم جاء الحسين فأدخله، ثُم جاءت فاطمة فأدخلها، ثم جاء عليٌّ فأخله، ثم قال: ﴿**إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً**﴾[5].

والأحاديث في ذلك كثيرة، وسنأتي ببعض منها في الفصول القادمة، ولقد كان من قدر الله أن انقطعت ذرية النبي ﷺ إلا من ولدي فاطمة: الحسن والحسين رضي الله عنهما.

---

(١) أخرجه الإمام أحمد.

(٢) أخرجه الطبراني.

(٣) أخرجه الترمذي

(٤) مرط مرحل: كساء منقوش.

(٥) أخرجه مسلم، والترمذي.

وبعد، فهذه التربة التي نبتت فيها هذه النبتة المباركة، وهذه الدوحة التي خرجت منها هذه الثمرة الطيبة الذكية، وهؤلاء هم أهل الحسن، وآل بيته رضي الله عنهم. فانظر إلى هذا الشرف العظيم، وهذا النسب الكريم الذي أكرم الله تعالى به هذا السيد الجليل حتى استحق أن يشهد له رسول الله ﷺ أنه خير الناس جداً وجدة، وأباً وأماً، وعماً، وعمة، وخالاً، وخالة، رضي الله عنهم أجمعين.

الفصل الثالث
ولادة الحسن بن علي رضي الله عنهما ونشأته في رعاية النبي ﷺ

ولد الإمام الحسن بن علي رضي الله عنهما سنة ثلاث من الهجرة، في شعبان وقيل: رمضان[1] فأدرك من حياة النبي ﷺ ست سنوات مباركات، وكان خلالها قريباً منه ﷺ يخصّه النبي، وأخاه الحسين بعناية ورعاية عظيمتين، وكان يتوسم فيه الخير الكثير ويدعو له ، ويلاعبه ويحمله،

فكانت أول عناية النبي ﷺ بالحسن رضي الله عنه أنه تلقَّى مولده بالسرور، والشكر لله تعالى فعقَّ عنه كبشاً، فقد روى ابن عباس رضي الله عنهما قال: «**عقَّ النبي ﷺ عن الحسن والحسين كبشاً كبشاً**»[2].

ولما استأذنت فاطمة رضي الله عنها أباها في أن تعق عن الحسن قال لها: «**لا، ولكن احلقي رأسه، وتصدّقي بوزن شعره فضة على المساكين**» ففعلت رضي الله عنها[3].

وعن سودة بنت مسرح قالت: كنت فيمن حضر فاطمة رضي الله عنها حين ضربها المخاض في نسوة فأتانا النبي ﷺ، فقال: «**كيف هي**» قلت: إنها

---

(١) (سير أعلام النبلاء) للذهبي ٣/٢٤٨، ٢٤٦.

(٢) أخرجه أبو داود في الأضاحي، باب: في العقيقة برقم (٢٨٤١).

(٣) أخرجه الإمام أحمد، والطبراني، انظر (مجمع الزوائد) للهيثمي ٤/٥٧.

لمجهودة يا رسول الله، قال: «**إذا هي وضعت فلا تسبقيني فيه بشيء**» قال: فوضعت فسرُّوه، ولفوه في خرقة صفراء، فجاء رسول الله ﷺ، فقال: «**ما فعلت**» فقلت: قد وضعت غلاماً وسررته، ولففته في خرقة، فقال: «**عصيتني؟!**» قلت: أعوذ بالله من معصيته، وغضب رسوله ﷺ، قال: «**فائتني به**» فأتيته به، فألقى عنه الخرقة الصفراء ولفَّه في خرقة بيضاء، وتفل رسول الله ﷺ في فيه، وألبأه بريقه[1].

ثم إن النبي ﷺ **أذَّن في أذن الحسن بالصلاة**[2]، وهي سنةٌ سنَّها ﷺ حتَّى يكون ذكر الله تعالى أول شيء يسمعه المولود في هذه الحياة، وحتى يخفف من تأثير الشيطان عليه.

ثم إن النبي ﷺ زاد من عنايته بالحسن رضي الله عنه فاختار له اسماً جميلاً لم يسم به أحد من قبله، وقد اتفقت الروايات على أن النبي ﷺ هو الذي سمَّى الحسن رضي الله عنه، وإن كانت اختلفت في كيفية ذلك، فروي أنه سماه أول ولادته، وروي أنه غيَّر له اسمه بعد أن كان علي رضي الله عنه اختار له اسماً غيره، وإليك ما ورد في ذلك من الروايات.

روى ابن عيينة عن عمرو عن عكرمة قال: لما ولدت فاطمة حسناً أتت النبي ﷺ، فسمَّاه حسناً، فلما ولدت الآخر سمَّاه حسيناً.

---

(١) أخرجه الطبراني بإسنادين، وانظر (مجمع الزوائد) للهيثمي ٩/ ١٧٥، ومعنى ألباه: صبه في فيه كما يصب اللبأ، وهو أول الحليب.

(٢) أخرجه الإمام أحمد، وأبو داود برقم (٥١٠٥)، والترمذي برقم (١٥١٤).

وروي عن علي رضي الله عنه قال: كنت رجلاً أحب الحرب فلما ولد الحسن هممت أن أسميه حرباً، فجاء النبي ﷺ فقال: «**أروني ابني؛ ماذا سميتموه؟**». قلت: حرب، قال: «**بل هو حسنٌ**»(١).

كما روي عن محمد بن علي عن أبيه أنه سمَّى ابنه الأكبر الحسن - حمزة، وسمَّى الحسين بعمّه جعفر، فدعاه النبي ﷺ، فقال: «**قد غيرت اسم ابني هذين**» فسمَّى حسناً وحسيناً(٢).

ومع اختلاف هذه الروايات فإنّها جميعها تثبت أن النبي ﷺ هو الذي سمَّى الحسن والحسين رضي الله عنهما.

وروي عن المفضل قال: إن الله حجب اسم الحسن والحسين حتى سمَّى بهما النبي ﷺ ابنيه الحسن والحسين(٣).

وقد رويت لنا أخبارٌ كثيرة، ومشاهد مختلفة من عناية النبي ﷺ بالحسن رضي الله عنه وملاعبته له، منها ما رواه البراء بن عازب رضي الله عنه قال: رأيت رسول الله ﷺ والحسن على عاتقه وهو يقول: «**اللهم إني أحبه فأحبه**»(٤).

---

(١) الحديث ورد من طرق كثيرة أخرجها الإمام أحمد والطبراني والبزار، انظر: (مجمع الزوائد) للهيثمي ٨/٥٢، وأخرجه ابن حبان في صحيحه برقم (٢٢٢٧).

(٢) أخرجه الإمام أحمد والطبراني وأبو يعلى والبزار، انظر (مجمع الزوائد) للهيثمي ٨/٥٢.

(٣) انظر (حليم آل البيت) لموسى محمد علي ص ٦٥.

(٤) أخرجه البخاري ومسلم.

وعن حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: سألتني أمي متى عهدك بالنبي ﷺ؟ قلت: ما لي به عهدٌ منذ كذا وكذا فنالت مني، فقلت لها: دعيني آتي النبي ﷺ، فأصلي معه المغرب، وأسأله أن يستغفر لي ولك، فذهبت فصليت معه المغرب، فصلَّى حتى صلى العشاء، ثم انفتل، فتبعته فسمع صوتي، فقال: **مَنْ هذا؟ حذيفة**، قلت: نعم، قال: «**ما حاجتك؟ غفر الله لك ولأمك؟**»... ثم قال: «**إن هذا ملك لم ينزل الأرض قطُّ قبل هذه الليلة استأذن ربَّه أن يسلم عليَّ، ويبشِّرني أن فاطمة سيدة نساء أهل الجنة، وأن الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة**»[1].

وعن بريدة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: كان النبي ﷺ يخطبنا إذ جاء الحسن والحسين رضي الله عنهما، وعليهما قميصان أحمران يمشيان ويتعثران، فنزل رسول الله ﷺ عن المنبر فحملهما ووضعهما بين يديه، ثم قال: «**صدق الله ﴿إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ﴾. نظرت إلى هذين الصبيين يمشيان ويعثران، فلم أصبر حتى قطعت حديثي ورفعتهما**»[2].

ومن صور رحمته بهما ما رواه عليٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: زارنا رسول الله ﷺ، فبات عندنا، والحسن والحسين نائمان، فاستسقى الحسن، فقام رسول الله ﷺ إلى قربة وسقاه، فتناول الحسين ليشرب فمنعه وبدأ بالحسن، فقالت

---

(١) أخرجه الترمذي.

(٢) أخرجه الترمذي.

فاطمة: يا رسول الله، كأنه أحبهما إليك، قال: «**لا، ولكنَّ هذا استسقى أولاً**»(١).

ومنها ما روي عن ابن جعفر رضي الله عنه قال: بينما الحسن مع رسول الله ﷺ فاشتد عطشه، فطلب له النبي ﷺ ماء، فلم يجد، فأعطاه لسانه فمصَّه حتى روي(٢).

وعن أنس رضي الله عنه قال: سئل رسول الله ﷺ: أيُّ أهل بيتك أحب إليك؟ قال: «**الحسن والحسين**»، وكان يقول لفاطمة: «**ادعي ابنَّي**» فيشمُّهما ويضمُّهما إليه(٣).

وعن زهير بن الحارث قال: بينما الحسن بن علي يخطب بعد قتل علي رضي الله عنهما إذ قام رجلٌ من الأزد آدم طويل فقال لقد رأيت رسول الله ﷺ واضعه في حبوته يقول: «**من أحبني فليحبه، فليبلّغ الشاهد الغائب**» ولولا عزيمة رسول الله ﷺ ما حدَّثتكم(٤).

وعن معاوية رضي الله عنه قال: رأيت رسول الله ﷺ يمصُّ لسانه أو قال: شفته – يعني الحسن بن علي رضي الله عنه(٥).

---

(١) أخرجه الطبراني، وأبو داود والطيالسي في مسنده، والإمام أحمد، انظر (مجمع الزوائد) للهيثمي ٩ / ١٧٠

(٢) (مختصر تاريخ دمشق) لابن عساكر ٧ / ١٦.

(٣) أخرجه الترمذي.

(٤) أخرجه الإمام أحمد، انظر (مجمع الزوائد) للهيثمي ٩ / ١٧٦.

(٥) أخرجه الإمام أحمد، والطبراني والبزار، وانظر (مجمع الزوائد) للهيثمي ٩ / ١٧٥.

وقد وردت صور كثيرة من ملاعبة النبي ﷺ للحسن والحسين رضي الله عنهما في مواقف كثيرة وإليك بعضاً منها: روى أبو بكر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ كان يصلي فإذا سجد وثب الحسن رضي الله عنه على ظهره وعلى عنقه، فرفع رسول الله ﷺ رفعاً رقيقاً لئلا يصرع(١).

وعن أبي سعيد رضي الله عنه قال: جاء حسن إلى رسول الله ﷺ وهو ساجد فركب على ظهره فأخذ رسول الله ﷺ بيده حتى قام ثم ركع، فقام على ظهره، فلما قام أرسله فذهب(٢).

وعن الزبير رضي الله عنه قال: لقد رأيت رسول الله ﷺ ساجداً حتى جاء الحسن بن علي قصد على ظهره، فما أنزله حتى كان هو الذي نزل، وإن كان ليفرج بين رجليه فيدخل من ذا الجانب، ويخرج من ذا الجانب الآخر، وفي رواية عن عبد الله بن الزبير: ويجيء فيدخل تحت بطنه فيفرج له رجليه حتى يخرج(٣).

وهكذا فقد تكررت ملاعبة النبي ﷺ للحسن في مرات كثيرة أثناء صلاته ﷺ.

ومن صور ملاعبته له خارج الصلاة ما رواه أبو هريرة قال: سمعتْ أذناي

---

(١) أخرجه الإمام أحمد، والطبراني والبزار، وانظر (مجمع الزوائد) للهيثمي ٩/١٧٥.

(٢) أخرجه البزار.

(٣) أخرجه الطبراني، والبزار، وانظر (مجمع الزوائد) للهيثمي ٩/١٧٥.

هاتان، وأبصرت عيناي هاتان رسول الله ﷺ، وهو آخذ بكفيه جميعاً حسناً وحسيناً، وقدماه على قدمي رسول الله ﷺ، وهو يقول: «**حزقة حزقة، ارقَ عين بقه**»، فيرقى الغلام فيضع قدميه على صدر رسول الله ﷺ، ثم قال: «**افتح فاك**»، ثم قبله، ثم قال: «**اللهم مَنْ أحبَّه فإني أحبه**»(١).

وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: رأيت الحسن والحسين على عاتقي النبي ﷺ، فقلت: نعم الفرس تحتكما! فقال النبي ﷺ «**ونِعْم الفارسان**»(٢).

وعن جابر قال: دخلت على النبي ﷺ، وهو يمشي على أربعة وعلى ظهره الحسن والحسين رضي الله عنهما، وهو يقول: «**نِعْم الجمل جملكما، ونِعْم العدلان أنتما**»(٣).

ومنه ما روي من أن الحسن والحسين كانا يلعبان على مشهد من النبي ﷺ ويتصارعان فجعل ﷺ يقول: «**هي يا حسن خذ يا حسن**» فقالت عائشة: تعين الكبير على الصغير؟ فقال: «**إن جبريل يقول: خذ يا حسين**»(٤).

---

(١) أخرجه الطبراني، انظر (مجمع الزوائد) للهيثمي ٩/١٧٥.

(٢) رواه أبو يعلى والبزار، انظر (مجمع الزوائد) للهيثمي ٩/١٨٢.

(٣) أخرجه الطبراني في الأوسط، انظر (مجمع الزوائد) للهيثمي ٩/١٨٢.

(٤) (مختصر تاريخ دمشق) لابن عساكر ٧/١٨.

وكان النبي ﷺ يرقب أفعال الحسن، وكان حريصاً على أن يجنَّب الحسن كل أذى، وأن يرفعه إلى درجة الصديقين، وأن يبعده عن كل ما يدنسه ولا يليق به، فعن أبي الحوراء قال: قلت للحسن، ما تذكر من رسول الله ﷺ؟ قال: أذكر أني أخذت تمرة من تمر الصدقة، فجعلتها في فيَّ، فنزعها رسول الله ﷺ بلعابها، فجعلها في التمر. فقيل يا رسول الله، وما كان عليك من هذه التمرة الصبي؟! قال: «**إنا آل محمدٍ لا تحل لنا الصدقة**»(١).

وروي أن النبي ﷺ بايع الحسن بن علي مع صِغَرِ سنه، وفي ذلك إشارة واضحة إلى اهتمامه به، روى الإمام محمد الباقر رضي الله عنه قال: بايع النبي صلى الله عليه وسلم الحسن والحسين وعبدالله بن جعفر وعبدالله بن عباس، وهم صغار، ولم يبلغوا(٢).

وكان النبي ﷺ يتولى تعليم الحسن أمور دينه، وبعض الأحكام التي ربما تغيب عنه، فقد أخرج ابن سعد عن الحسن رضي الله عنه قال: علمني رسول الله ﷺ كلماتٍ أقولهنَّ في القنوت: «**اللهم اهدني فيمن هديت...**»(٣).

---

(١) أخرجه أبو داود برقم (١٤٢٥)، والترمذي برقم ٤٦٤، والنسائي.

(٢) أخرجه الطبراني، انظر (مجمع الزوائد) للهيثمي ٦/ ٤٠.

(٣) (الطبقات الكبرى) لابن سعد.

وكان ﷺ يعوِّذ الحسن والحسين، فعن ابن مسعود رضي الله عنه أنه كان مع رسول الله ﷺ إذ مرَّ الحسن والحسين وهما صبيان، فقال النبي ﷺ: «**هاتوا ابنيَّ أعوّذهما بما عوَّذ به إبراهيم ابنيه إسماعيل وإسحاق**» فضمهما إلى صدره، وقال: «**أعيذكما بكلمات الله التامة، من كلّ شيطان وهامَّة، وكل عين لامَّة**»(١).

والملاحظ لما سبق من الروايات ، وغيرها مما رواه الأئمة يجد عناية كبيرة من النبي ﷺ بسبطه ابن ابنته الإمام الحسن رضي الله عنه، فهو يلاطفه حتى في الصلاة، ويرقب أفعاله وتصرفاته، ويحرص على تعليمه ما ينفعه من أمور دينه، وذلك لما كان يعلمه ﷺ من عظم شرفه، وعقله، ويعلم المهمة العظيمة التي سيجعلها الله إليه.

عن أبي بكرة رضي الله عنه قال: رأيت رسول الله على المنبر، والحسن إلى جنبه وهو يقول: «**إن ابني هذا سيِّدٌ، ولعلَّ الله أن يصلح به بين فئتين من المسلمين**»(٢).

ولقد كان ما أخبر ﷺ حين تنازل الحسن لمعاوية، وبايعه حقناً لدماء المسلمين عام الجماعة، وسيأتي الحديث عن ذلك، إن شاء الله تعالى.

---

(١) (مختصر تاريخ دمشق) لابن عساكر ٧/١٨.

(٢) أخرجه البخاري في فضائل أصحاب النبي ﷺ، باب مناقب الحسن والحسين، وفي الصلح باب قوله ﷺ للحسن إن ابني هذا لسيد.

ومن آخر ما روي من صور للحسن مع النبي ﷺ ما رواه الطبراني عن فاطمة رضي الله عنها، أنها أتت بالحسن والحسين إلى رسول الله في شكواه التي توفي فيها ، فقالت: يا رسول الله هاذان ابناك، فورِّثهما شيئاً، فقال ﷺ: «**أما الحسن فله ثباتي وسؤددي، وأما حسين فله حزامتي وجودي**»(١).

وبقي الحسن رضي الله عنه بقية عمره مرتبطاً بالنبي ﷺ، مقتدياً بسنته وهديه، وكانت له منه مزيد عناية روحية، فكان يراه في الرؤيا الصالحة فيرشده لبعض ما ينفعه في أمر دنياه ودينه، فقد روى ابن عساكر عن هشام بن محمد عن أبيه قال:

أضاق الحسن بن علي، وكان عطاؤه في كل سنة مئة ألف، فحبسها عنه معاوية في إحدى السنين، فأضاق إضاقة شديدة، قال: فدعوت بدواة لأكتب إلى معاوية لأذكره بنفسي، ثم أمسكت، فرأيت رسول الله ﷺ في المنام فقال لي: «**كيف أنت يا حسن؟**». فقلت بخير يا أبه. وشكوتُ إليه تأخّر المال عني، فقال: **أدعوتَ بدواة لتكتب إلى مخلوق مثلك تذكِّرُهُ ذلك؟**

قلت: نعم يا رسول الله فكيف أصنع؟.

قال: «**قل: اللهم اقذف في قلبي رجاءك واقطع رجائي عمن سواك حتى لا أرجو أحداً غيرك، اللهم وما ضعفت عنه قوتي وقصر عنه عملي ولم تنته إليه رغبتي ولم تبلغه مسألتي، ولم يجر على لساني مما أعطيت**

(١) أخرجه الطبراني، وانظر (مجمع الزوائد) للهيثمي ٩/١٨٥.

أحداً من الأولين والآخرين من اليقين، فخصَّني به يا رب العالمين».

قال: فوالله ما ألححت به أسبوعاً حتى بعث إليَّ معاوية بألف ألف وخمس مئة ألف.

فقلت: الحمد لله الذي لا ينسى من ذكره، ولا يخيب من دعاه.

فرأيت النبي ﷺ في المنام، فقال: «**ياحسن كيف أنت؟**»، فقلت: بخير يا رسول الله وحدثته حديثي. فقال: «**يا بني، هكذا من رجا الخالق ولم يرج المخلوق**»[1].

فهنيئاً للحسن رضي الله عنه ما ناله من عناية النبي ﷺ، ورضي الله عنه، وعن أخيه، وأبيه وأمه وعنَّا معهم.

بعض أخباره مع صحابة رسول الله ﷺ:

أحب الصحابة رضي الله عنهم النبي ﷺ حباً جماً، فكان أحب إليهم من أنفسهم، وأموالهم، وأولادهم، ولقد علم الصحابة شدة محبة النبي ﷺ للحسن والحسين رضي الله عنهما، فكانوا لأجل ذلك يجلانهما، ويعظمانهما، على خلاف ما قد يروِّجه أعداء الصحابة وآل البيت من أن الصحابة كانوا يبغضون آل بيته ﷺ وينتقصون في حقوقهم، وقد ورد في تعظيم الصحابة وإجلالهم للحسن رضي الله عنه أخبار كثيرة نذكر منها:

---

(١) (مختصر تاريخ دمشق) لابن عساكر ٧/٦.

- مع أبي بكر رضي الله عنه:

كان أبو بكر رضي الله عنه يحب الحسن ويكرمه ويلاعبه، ومن ذلك ما رواه عقبة بن الحارث قال: خرجت مع أبي بكر من صلاة العصر بعد وفاة النبي ﷺ بليالٍ وعليٌّ يمشي إلى جنبه، فمرَّ بحسن بن علي يلعب مع غلمان فاحتمله على رقبته، وهو يقول:

بأبي شبيه بالنبي ليس شبيهاً بعلي

وعليّ رضي الله عنه يسمع ويضحك[1].

وروي أن أبا بكر رضي الله عنه صعد منبر رسول الله ﷺ بعد وفاته، فرآه الحسن، وكان صغيراً، فقال له: **انزل من على منبر أبي، فنزل إليه أبو بكر ولاطفه، ولاعبه**[2].

- مع عمر رضي الله عنه:

كان عمر رضي الله عنه يجلُّ آل بيت النبي ﷺ، ويعرف لهم فضلهم وسابقتهم، ولقد تزوَّج عمر أم كلثوم بنت علي وأخت الحسن والحسين رغبة في مصاهرة آل البيت، فلما تزوجها خرج إلى مجلس المهاجرين فقال: **رفئوني**[3]. فقالوا: بماذا يا أمير المؤمنين؟.

---

(١) (مختصر تاريخ دمشق) لابن عساكر ٧/٨.

(٢) (كنز العمال) للهندي حديث (١٤٠٨٤).

(٣) رفئوني: هنئوني.

فقال: «**كل سبب، ونسب، وصهر، ينقطع يوم القيامة إلا سببي ونسبي، وصهري**»[1].

ولذلك فقد كان عمر رضي الله عنه شديد الإكرام للحسن والحسين رضي الله عنهما، ومن صور ذلك أن عمر رضي الله عنه أتاه أثوابٌ من اليمن فكسا أهل المدينة، ولم يكن فيها ما يصلح للحسن والحسين، فبعث إلى اليمن فأتى لهما بكسوة، فقال: الآن طابت نفسي[2].

ومن ذلك أنه لما قسم الأموال على المسلمين، وجعل لكل واحد نصيباً في بيت المال، فرض لهم على حسب سابقتهم في الإسلام إلا أنه ألحق **الحسن والحسين بأبيهما وفرض لهما خمسة آلاف، خمسة آلاف لقرابتهما من رسول الله ﷺ، وفرض لابنه عبدالله ثلاثة آلاف**[3].

وروي أن علياً دخل على عمر رضي الله عنهما بعد أن طعنه أبو لؤلؤة، ومعه الحسن بن علي، وعمر يبكي، فقال علي: ما يبكيك؟

قال: أبكاني خبر السماء، ولا أدري أيذهب بي إلى الجنة أم إلى النار؟

فقال علي: أبشر بالجنة، فإني سمعت رسول الله ﷺ ما لا أحصيه يقول: «**سيدا كهول الجنة أبو بكر وعمر أنعما**».

---

(١) (الإصابة في تمييز الصحابة) لابن حجر ٤/٤٩٢.

(٢) (أخبار عمر وعبدالله بن عمر) للطنطاوي ٣١٩.

(٣) (مختصر تاريخ دمشق) لابن عساكر ٧/٢١، و(الطبقات الكبرى) لابن سعد ٣/٢٩٧.

فقال عمر: أشاهد أنت لي يا علي بالجنة؟

قال: نعم.

فالتفت عمر إلى الحسن وقال: وأنت يا حسن فاشهد على أبيك أن رسول الله ﷺ قال: «**إن عمر من أهل الجنة**»[1].

- مع عثمان رضي الله عنه:

كان الحسن رضي الله عنه مع المحبين لعثمان ومن جملة المدافعين عنه يوم حاصره الثائرون في داره.

قال ابن كثير في تاريخه: كان عثمان بن عفان يكرم الحسن والحسين، ويحبهما، وقد كان الحسن بن علي يوم الدار عنده - وعثمان محصور - ومعه السيف متقلداً به يدافع عن عثمان حتى جرح وخاف عليه عثمان، فأقسم عليه ليرجعن إلى منزلهم[2].

- مع أبي هريرة رضي الله عنه:

اتهم الكثير من الباحثين والمؤرخين أبا هريرة رضي الله عنه بموالاته لمعاوية والأمويين، وغضّه من شأن آل البيت، وسوف نرى من خلال ما نورده من أخبار أن الحقيقة على نقيض ذلك وخلافه، وكيف كان أبو هريرة رضي الله عنه يجلُّ

(١) (حياة الصحابة) للكاندهلوي ٣/ ٥٤، ٥٣ نقلاً عن (منتخب كنز العمال).

(٢) (البداية والنهاية) لابن كثير ٥/ ٥٢٤.

آل البيت، ويعرف لهم حقهم، ويعلن ذلك صراحة حتى أمام بني أمية، وإن ناله في سبيل ذلك شيء من الأذى، فليس أصحاب رسول الله ﷺ ممن يبيعون دينهم بدنياهم، وقد تركوا دنياهم، وأهلهم ابتغاء رضى الله ورسوله.

فعن سعيد بن أبي سعيد المقبري قال: كنا مع أبي إذ جاء الحسن بن علي فسلم فرددنا عليه، ولم يعلم أبو هريرة، فمضى، فقلنا: يا أبا هريرة هذا الحسن بن علي قد سلَّم علينا، قال: فتبعه فقال: وعليك السلام يا سيدي، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إنه سيدٌ**»(١).

ومما روي في ذلك عنه قال: ما رأيت الحسن بن علي إلا فاضت عيناي دموعاً رحمة، وذلك أن رسول الله ﷺ خرج يوماً فوجدني في المسجد، فأخذ بيدي، فاتَّكأ عليَّ، ثم انطلقت معه حتى جئنا سوق بني قينقاع، فما كلَّمني، فطاف فيه، ونظر ثم رجع، ورجعت معه، فجلس في المسجد فاحتبى، فأتى حسن بشدة حتى وقع في حجره، فجعل يدخل يده في لحية رسول الله ﷺ، وجعل رسول الله ﷺ يفتح فمه، ويدخل فمه في فمه، ويقول: «**اللهم إني أحبُّه، فأحبَّه، وأحبَّ من يحبُّه**» ثلاثاً.

وفي رواية أخرى: يدخل لسانه في فمه، أو لسان الحسن في فمه ﷺ(٢).

---

(١) (مختصر تاريخ دمشق) لابن عساكر ٧/ ٢١.

(٢) (مختصر تاريخ دمشق) لابن عساكر ٧/ ١٠.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن مروان بن الحكم أتى أبا هريرة في مرضه الذي مات فيه، فقال مروان لأبي هريرة: ما وجدت عليك في شيء منذ اصطحبنا إلا في حبك الحسن والحسين، قال: فتحفز أبو هريرة فجلس فقال: أشهد لخرجنا مع رسول الله ﷺ حتى إذا كنا ببعض الطريق سمع رسول الله ﷺ صوت الحسن والحسين، وهما يبكيان، وهما مع أمهما، فأسرع حتى أتاهما، فسمعته يقول: **ما شأن ابني**؟ فقالت: العطش. قال: فأخلف رسول الله ﷺ إلى شنَّة[1] يتوضأ بها، فيها ماء، وكان الماء يومئذ إعذاراً[2]، والناس يريدون الماء، فنادى: **هل أحد منكم معه ماء**؟ فلم يبق أحد إلا أخلف يده يبتغي الماء في شنّه، فلم يجد أحد منهم قطرة، فقال رسول الله ﷺ: **ناوليني أحدهما**، فناولته إياه من تحت الخدر فأخذه فضمه إلى صدره وهو يصغو[3] ما يسكت، فأدلع له لسانه فجعل يمصه حتى هدأ وسكن، فلم أسمع له بكاءً والآخر يبكي كما هو ما يسكت، فقال: **ناوليني الآخر**، فناولته إياه، ففعل به كذلك فسكتا، فما أسمع لهما صوتاً، ثم قال: **سيروا**. فصدعنا يميناً وشمالاً عن الظعائن حتى لقيناه على قارعة الطريق. فَأَنَّى لا أحب هذين وقد رأيت هذا من رسول الله ﷺ؟![4].

---

(١) الشنة: القربة الصغيرة.

(٢) الإعذار: المنقطع

(٣) يصغو: يتأذى من شدة العطش.

(٤) (مختصر تاريخ دمشق) لابن عساكر ٧/١٧، ١٦.

وعن مساور مولى سعد بن بكر قال: رأيت أبا هريرة قائماً على مسجد رسول الله ﷺ يوم مات الحسن بن علي رضي الله عنهما يبكي، وينادي بأعلى صوته: **(يا أيها الناس! مات اليوم حِبُّ رسول الله ﷺ)**[1].

فانظر إلى هذا الأدب، وهذه المحبة منه رضي الله عنه لآل بيت رسول الله ﷺ عامة، وللحسن بن علي رضي الله عنهما خاصة.

- مع عبدالله بن عباس رضي الله عنهما:

كان ابن عباس رضي الله عنهما أكبر من الحسن رضي الله عنه بنحو السنتين، وكان شديد الحبِّ والإكرام له، وكان الحسن رضي الله عنه رضع من أم الفضل امرأة العباس مع ولده القثم، وقد روي في ذلك أخبار كثيرة منها ما رواه مدرك بن أبي زياد قال:

كنَّا في حيطان [2] ابن عباس، فجاء ابن عباس، وحسن، وحسين فطافوا في البستان فنظروا، ثم جاؤوا إلى ساقية فجلسوا على شاطئها، فقال لي حسن: يا مدرك عندك غداء؟ قلت: قد خبزنا. قال: ائت به. قال: فجئته بخبز وشيء من ملح جريش وطاقتي بقل، فأكل ثم قال: يا مدرك ما أطيب هذا! ثم أتي بغدائه، وكان كثير الطعام طيبه، فقال: يا مدرك، اجمع لي غلمان البستان، قال: فقدم إليهم فأكلوا، ولم يأكل، فقلت: ألا تأكل؟.

---

(١) (تهذيب الكمال) للمزي ٦/ ٢٥٥.

(٢) الحيطان: هي البساتين التي لها سور.

فقال: ذاك عندي أشهى من هذا، ثم قاموا فتوضؤوا، ثم قدمت دابة الحسن، فأمسك له ابن عباس بالركاب وسوَّى عليه.

فلما مضيا قلت: أنت أكبر منهما تمسك لهما وتسوِّي عليهما؟ فقال: يا لكع، أتدري من هذان؟ هذان ابنا رسول الله ﷺ، أو ليس هذا مما أنعم الله عليّ به أن أمسك لهما وأسوّي عليهما؟[1].

وسترد أخبارٌ كثيرة لابن عباس مع الحسن والحسين رضي الله عنهم جميعاً إن شاء الله تعالى.

- مع عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما:

كان عبدالله بن عمرو بن العاص أسنَّ من الحسن بأكثر من عشر سنوات، وكان مع ذلك يجلُّ الحسن، ويعرف له فضله. روى رجاء بن ربيعة، قال: كنت جالساً بالمدينة في مسجد رسول الله ﷺ في حلقة فيها أبو سعيد، وعبدالله بن عمرو، فمرَّ الحسن بن علي، فسلم فردَّ عليه القوم، وسكت عبدالله بن عمرو، ثم اتبعه، فقال: وعليك السلام ورحمة الله ثم قال: هذا أحب أهل الأرض إلى أهل السماء، والله ما كلمته منذ ليالي صفين.

فقال أبو سعيد، ألا تنطلق إليه فتعتذر إليه، قال: نعم. فقام: فدخل أبو سعيد فاستأذن له، ثم استأذن لعبدالله بن عمرو، فدخل، فقال أبو سعيد

---

(١) (مختصر تاريخ دمشق) لابن عساكر ٧/ ٢١,٢٢.

لعبدالله بن عمرو حدثنا بالذي حدثتنا به حيث مرَّ الحسن. فقال: نعم، أنا أحدثكم، إنه أحب أهل الأرض إلى أهل السماء.

فقال الحسن: إذ علمت أني أحب أهل الأرض إلى أهل السماء فلِمَ قاتلتنا، أو كثَّرت يوم صفين؟!.

قال: أما إني والله ما كثَّرت سواداً، ولا ضربت معهم بسيف، ولكني حضرت مع أبي.

قال الحسن: أما علمت أنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق؟!.

قال: بلى، ولكني كنت أسرد الصوم على عهد النبي ﷺ فشكاني أبي إلى رسول الله ﷺ، فقال: يا رسول الله إن عبدالله يصوم النهار، ويقوم الليل. فقال ﷺ: « **صُمْ وأَفْطِرْ، وصلِّ ونَمْ فإني أنا أُصلي وأنام وأصوم وأفطر**، قال لي: **يا عبد الله. أطع أباك**» فخرج يوم صفين وخرجت معه[1].

- مع عدي بن حاتم رضي الله عنه:

ومما روي من إجلال عدي بن حاتم للحسن رضي الله عنه أن الحسن لما توفي علي وتهيأ لقتال مخالفيه جمع الناس فخطبهم، وحثهم، فسكتوا. ثم قام عدي رضي الله عنه فقال:

أنا ابن حاتم، سبحان الله، ما أقبح هذا المقام، ألا تجيبون إمامكم، وابن

(١) أخرجه البزار. انظر (مجمع الزوائد) للهيثمي ٩/١٧٧.

بنت نبيكم؟! أين الخطباء في مضر الذين ألسنتهم كالمخاريق في الدّعة، فإذا جدَّ الجدُّ فروَّاغون كالثعالب، أما تخافون من مقتها ولا عيبها، ولا عارها؟!

ثم استقبل الحسن رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بوجهه، فقال: أصاب الله بك المراشد، وجنبك المكاره، ووفقك لما تحمد وروده وصدوره، قد سمعنا مقالتك، وانتهينا إلى أمرك، وسمعنا لك، وأطعناك فيما قلت وما رأيت[1].

- مع عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما:

ومن صور ما روي من إجلال ابن الزبير رضي الله عنهما للحسن ما رواه عبدالله بن مصعب بن الزبير قال: رأيت عبدالله بن الزبير قعد إلى الحسن بن علي في غداة من الشتاء باردة قال: فوالله ما قام حتى تفسَّخ جبينه عرقاً - يعني من هيبته - فغاظني ذلك، فقمت إليه، فقلت: يا عم؛ قال: ما تشاء؟

قال: قلتُ: رأيتك قعدت إلى الحسن بن علي، فما قمت حتى تفسَّخ جبينك عرقاً.

فقال: يا بن أخي إنه ابن فاطمة، لا ولد ما قامت النساء عن مثله[2].

وهكذا فقد حفظ الصحابة رضي الله عنهم وصية نبيهم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في إكرام آل بيته، والبر بهم وإجلالهم كما رأينا.

---

(١) (مختصر تاريخ دمشق) لابن عساكر ٧/٢٢.

(٢) (مختصر تاريخ دمشق) لابن عساكر ٧/٢٢.

الفصل الرابع
من أخبار الحسن بن علي - رضي الله عنهما - مع أبيه

كان الحسن رضي الله عنه أكبر أولاد علي، وكان عليٌّ يثق بالحسن، ويعدُّه للمهام الجليلة، ويثق برأيه وعقله، وقد وردت في ذلك أخبار كثيرة:

قال ابن كثير[1]: كان عليٌّ يكرم الحسن إكراماً زائداً، ويعظمه، ويبجله، وقد قال له يوماً: يا بني، ألا تخطب حتى أسمعك؟ قال الحسن: إني أستحي أن أخطب وأنا أراك، فذهب عليٌّ فجلس حيث لا يراه الحسن، ثم قام الحسن في الناس خطيباً وَعَليٌّ يسمع، فأدى خطبة بليغة فصيحة، فلما انصرف جعل عليٌّ يقول: ﴿ **ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ** ﴾.

وكان يشجعه على فعل الخيرات والمبرَّات، ومن ذلك أن علياً رضي الله عنه خطب الناس، ثم قال: إن ابن أخيكم الحسن بن علي قد جمع مالاً وهو يريد أن يقسمه بينكم، فحضر الناس، فقام الحسن، فقال: إنما جمعته للفقراء، فقام نصف الناس[2].

وكان عليٌّ يتخوله بالموعظة، ويمتحن عقله ومن ذلك ما رواه الأئمة أن علياً رضي الله عنه سأل ابنه الحسن عن أشياء من أمر المروءة، فقال: يا بني ما السداد؟

---

(١) (البداية والنهاية) لابن كثير ٥/٥٢٤، وانظر أيضاً: (مختصر تاريخ دمشق) لابن عساكر ٧/٢٤.

(٢) (مختصر تاريخ دمشق) لابن عساكر ٧/٢٥.

قال: **يا أبه، السداد دفع المنكر بالمعروف.**

قال: فما الشرف؟.

قال: **اصطناع العشيرة وحمل الجريرة.**

قال: فما المروءة؟ قال: **العفاف وإصلاح المرء حاله.**

قال: فما الدقة؟ قال: **النظر في اليسير ومنع الحقير.**

قال: فما السماحة؟

قال: **العدل في اليسر والعسر.**

قال: فما الشح؟ قال: **أن ترى ما في يديك شرفاً وما أنفقته تلفاً.**

قال: فما الإخاء.؟

قال: **الوفاء في الشدة والرخاء.**

قال: فما الجبن؟

قال: **الجرأة على الصديق والنكول عن العدو.**

قال: فما الغنيمة؟

قال: **الرغبة في التقوى، والزهادة في الدنيا هي الغنيمة الباردة.**

قال: فما الحلم؟

قال: **كظم الغيظ وملك النفس.**

ثم قال رضي الله عنه: يا بني سمعت رسول الله يقول: «**لا فقر أشد من الجهل، ولا مال أعود من العقل، ولا عقل كالتدبير، ولا حسب كحسن الخلق، ولا ورع كالكف، ولا عبادة كالتّفكرّ، ولا إيمان كالحياء والصبر، وآفة الحديث الكذب، وآفة العلم النسيان، وآفة الحلم السفه، وآفة العبادة الفترة، وآفة الظرف الصلف، وآفة الشجاعة البغي، وآفة السماحة المنّ، وآفة الجمال الخيلاء، وآفة الحسب الفخر**».

يا بني لا تستخفنَّ برجل تراه أبداً، فإن كان أكبر منك فعدّ أنه أبوك وإن كان مثلك فهو أخوك، وإن كان أصغر منك فاحسب أنه ولدك[1].

ومع ما سبق من مظاهر الإجلال والتكريم من علي رضي الله عنه لابنه الحسن إلا أن علياً كان يعتب على الحسن عدم حماسه للمعارك التي خاضها علي ضد خصومه؛ لأن الحسن رضي الله عنه كان يرى أن توحد كلمة المسلمين واجتماعهم أهم من تنازعهم على الأصلح من أمرائهم.

روى الواقدي عن ابن عباس رضي الله عنه قال: خرجنا إلى الجمل ستمئة، فأتينا الرَّبذة، فقام الحسن فبكى، فقال عليٌّ: تكلم ودع عنك أن تحنَّ حنين الجارية، قال: إني كنت أشرت عليك بالمقام، وأنا أشيره الآن، إن للعرب

(١) (مختصر تاريخ دمشق) لابن عساكر ٧/٣٢، ٣١ و(البداية والنهاية) لابن كثير ٥/٥٢٧، ٥٢٨ و(تهذيب الكمال) للمزي ٦/٢٣٨، ٢٣٩.

جولة، ولو قد رجعت إليها عوازب أحلامها ضربوا إليك آباط الإبل حتى يستخرجونك، ولو كنت في مثل جُحْرِ ضبٍ[1].

وهكذا فقد كان الحسن يريد من علي رضي الله عنه أن لا يقاتل الناس لأجل الخلافة، ويرى أنه لو هدأت الفتنة، وعاد الناس يفكرون بعقولهم لرجعوا إليه يبايعونه.

وكان علي يعلم بغضَ الحسن للحرب والفتنة، ويعلم حبه للصلح وجمع الكلمة، فعن المسيب بن نجبة أنه سمع علياً يقول: ألا أحدثكم عني وعن أهل بيتي؟ أما الحسن فصاحب جفنةٍ، فتى من فتيان قريش، ولو التقت الحرب لم يغنِ عنكم شيئاً[2].

ولما توفي أمير المؤمنين عليّ رضي الله عنه قام الحسن خطيباً فحمد الله وأثنى عليه ثم قال:

لقد قبض الليلة رجلٌ لم يسبقه الأولون ولم يدركه الآخرون، وقد كان رسول الله ﷺ يعطيه رايته، فيقاتل جبريل عن يمينه، وميكائيل عن يساره، فما يرجع حتى يفتح الله عليه، وما ترك على ظهر الأرض صفراء ولا بيضاء إلاَّ سبعمئة درهم أراد أن يبتاع بها خادماً لأهله[3].

---

(١) (سير أعلام النبلاء) للذهبي ٣/ ٢٦١.

(٢) (سير أعلام النبلاء) للذهبي ٣/ ٢٨٧.

(٣) (الذرية الطاهرة) للدولابي ٧٥.

الفصل الخامس
الصلح بين الحسن ومعاوية رضي الله عنهما وشيء من أخبار الحسن مع معاوية

تُوفِّي سيدنا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مقتولاً سنة (٤٠)هـ، وبايع بعده أصحابه ابنه الحسن رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وأحبوه أكثر من محبتهم لأبيه لأنه سبط رسول الله وابن ابنته.

وكان الحسن رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كما مر معنا يكره القتال بين المسلمين ويحزن لما أصاب صفوفهم من الفتنة، ويودُّ لو ائتلف شملهم وتجمعت كلمتهم، وهكذا فلم يكن في نية الحسن رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن يقاتل أحداً.

وكان أول من تقدّم فبايع الحسن قيس بن سعد بن عبادة، وكان من سادات العرب والأنصار، ودهاتهم، مطاعاً في قومه، فتقدَّم إليه فقال: ابسط يدك أبايعك على كتاب الله وسنة رسوله، فبايعه، ثم بايعه الناس وكان ذلك يوم مات عليٌّ، وجعل الحسن يشترط على من بايعه أن يكونوا سامعين مطيعين يسالمون من سالم ويحاربون من حارب، وكان قيس بن سعد أميراً على أذربيجان من قبل علي، وتحت يده أربعون ألف مقاتل قد بايعوا علياً على الموت، فما زال يلحُّ على الحسن بن علي في النفير لقتال أهل الشام، فأمَّر الحسن قيساً على المقدمة، وسار بجيشه، قاصداً الشام، فلما وصل المدائن نزلها الحسن، وأرسل المقدمة وقيساً بين يديه، فبينما الحسن معسكراً

في المدائن إذ صاح في الناس صائحٌ: ألا إن قيس بن سعد قد قتل، فثار الناس، فانتبهوا أمتعة بعضهم بعضاً حتى انتبهوا سرادق الحسن بن علي، حتى نازعوه بساطاً كان جالساً عليه، وطعنه بعضهم حين ركب حتى أسقطه. فكرههم الحسن كراهية شديدة، وعلم أن جيشه الذي معه متفرق الأهواء يقاتل للدنيا لا للدين، ولقد كان هذا بلاء علي رضي الله عنه في جيشه.

وروي أن الحسن رضي الله عنه قام خطيباً بعد مقتل أبيه في شعيته فقال بعد حمد الله عز وجل:

إنَّا والله ما ثنانا عن أهل الشام شك ولا ندم، وإنما كنا نقاتل أهل الشام بالسلامة والصبر، فشيبت السلامة بالعداوة، والصبر بالجزع، وكنتم في مبتدئكم إلى صفين ودينكم أمام دنياكم، فأصبحتم اليوم ودنياكم أمام دينكم، ألا وإنّا لكم كما كنا، ولستم لنا كما كنتم، ألا وقد أصبحتم بين قتيلين: قتيل بصفين تبكون له، وقتيل بالنهروان تطلبون بثأره، فأما الباقي فخاذل، وأما الباكي فثائر، ألا وإن معاوية دعانا إلى أمر ليس فيه عز ولا نصفة فإن أردتم الموت رددناه عليه، وحاكمناه إلى الله عز وجل بظبا السيوف، وإن أردتم الحياة قبلنا وأخذنا لكم الرضا، فناداه القوم من كل جانب: التقية، التقية.

وروي أنه بينما هو ساجد إذ وجأه إنسان في وركه؛ فمرض منها شهرين، فلما برأ خطب الناس بعد مقتل علي فقال: يا أيها الناس إنما نحن أمراؤكم ضيفانكم ونحن أهل البيت الذين قال الله عز وجل: أذهب عنهم

الرجس وطهرهم تطهيراً، فكررها حتى ما بقي في المسجد أحد إلا وهو يحنّ بكاءً.

وروي أن الحسن بن علي جمع رؤوس أهل العراق في قصر المدائن فقال: يا أهل العراق، لو لم تذهل نفسي عنكم إلا لثلاث لذهلت: مقتلكم أبي، ومطعنكم بطني، واستلابكم ثقلي أو ردائي عن عاتقي، وإنكم قد بايعتموني أن تسالموا من سالمت، وتحاربوا من حاربت، وإني قد بايعت معاوية فاسمعوا له وأطيعوا، ثم قام فدخل القصر وأغلق الباب دونهم.

وعن طحرب العجلي قال: قال الحسن بن علي: لا أقاتل بعد رؤيا رأيتها، رأيت رسول الله ﷺ واضعاً يده على العرش، ورأيت أبا بكر واضعاً يده على النبي ﷺ، ورأيت عمر واضعاً يده على أبي بكر، ورأيت عثمان واضعاً يده على عمر، ورأيت دونهم دماً فقلت: ما هذا؟ فقالوا: دم عثمان يطلب الله به.

عن عبد الله بن جعفر رضي الله عنهما قال: والله إني لجالس عند الحسن إذ أخذت لأقوم فجذب بثوبي، وقال: اجلس، فجلست، فقال: إني قد رأيت رأياً، وإني أحب أن تتابعني عليه، قلت: ما هو؟ قال: قد رأيت أن أعمد إلى المدينة، فأنزلها، أخلي بين معاوية وبين هذا الأمر، فقد طالت الفتنة، وسفكت الدماء، وقطعت الأرحام والسبل، فقال ابن جعفر: جزاك الله خيراً عن أمة محمدٍ، فأنا معك.

فقال: ادع إليَّ الحسين، فقال له: أي أخي، قد رأيت كيت وكيت وكيت.

فقال: أعيذك بالله أن تكذب علياً وتصدق معاوية. وعارضه في ذلك.

ثم إن الحسن دعا عمرو بن سلمة الأزجي، فأرسله إلى معاوية، وكتب إليه يعرض الصلح، واشترط عليه أشياء منها: أن يسلم معاوية للحسن بيت المال في الكوفة فيقضي منه ديونه وديون أبيه، وأن لا يُسبَّ عليٌّ وهو يسمع، وأن يحمل إليه خراج فسا[1]، ودرابجرد[2] من أرض فارس كل عام. فأجابه معاوية إلى ذلك، وأعطاه ما سأل.

وقيل إن الذي أرسله الحسن إلى معاوية هو عبدالله بن الحارث بن نوفل، وأرسل معاوية عبدالله بن عامر بن كريز، وعبد الرحمن بن سمرة بن حبيب ابن عبد شمس، فقدما المدائن إلى الحسن فأعطياه ما أراد ووثقا له.

فكتب إليه الحسن أن أقبل، فأقبل من جسر منبج إلى مسكن في خمسة أيام وقد دخل اليوم السادس، فسلم إليه الحسن الأمر وبايعه ثم سارا جميعاً حتى قدما الكوفة فنزل الحسن القصير، ونزل معاوية النخيلة، فأتاه الحسن في عسكره غير مرة، ووفى معاوية للحسن ببيت المال، وكان فيه يومئذ سبعة آلاف درهم، فاحتملها الحسن وتجهز بها هو وأهل بيته إلى المدينة

(١) فسا: من أنزه مدن درابجرد في فارس بينها وبين شيراز سبعة وعشرون فرسخاً (معجم البلدان).

(٢) درابجرد: كورة بفارس، من مدنها فسا وهي أكبر من درابجرد وأعمر (معجم البلدان).

وكف معاوية عن سب علي والحسن يسمع، ودس معاوية إلى أهل البصرة فطرودا وكيل الحسن وقالوا: لا نحمل فيئنا إلى غيرنا – يعنون خراج فسا ودرابجرد – فأجرى معاوية على الحسن كل سنة ألف ألف درهم.

قال الشعبي: لما صالح الحسن بن علي معاوية، قال له معاوية قم فتكلم، فقام الحسن، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال:

أما بعد فإن أكيس الكيس التقى، وإن أعجز العجز الفجور، ألا وإن هذا الأمر الذي اختلفت فيه أنا ومعاوية حق امرئ كان أحق به مني، أو حق لي تركته لمعاوية إرادة إصلاح المسلمين وحقن دمائهم ﴿ **وَإِنْ أَدْرِي لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَّكُمْ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ** ﴾ [الأنبياء، ١٠٩] ثم استغفر ونزل.

وعن ابن شهاب: كان عمرو بن العاص حين اجتمعوا بالكوفة كلم معاوية، وأمره أن يأمر الحسن بن علي أن يقوم فيخطب الناس فكره ذلك معاوية، وقال: ما أريد أن يخطب، فقال عمرو: ولكني أريد أن يبدو عيُّه في الناس فإنه يتكلم في أمور لا يدري ماهي. فلم يزل بمعاوية حتى أطاعه، فخرج معاوية فخطب الناس وأمر رجلاً فنادى الحسن بن علي. قم يا حسن فكلم الناس.

فقام الحسن فتشهد في بديهة أمر لم يتروَّه فقال: أما بعد، أيها الناس: فإن الله هداكم بأولنا وحقن دماءكم بآخرنا، إن لهذا الأمر مدة والدنيا دول، وإن الله تعالى قال لنبيه ﷺ:

﴿ وَإِنْ أَدْرِي أَقَرِيبٌ أَم بَعِيدٌ مَّا تُوعَدُونَ ﴿١٠٩﴾ إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ مِنَ الْقَوْلِ وَيَعْلَمُ مَا تَكْتُمُونَ ﴿١١٠﴾ وَإِنْ أَدْرِي لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَّكُمْ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴾، وأشار إلى معاوية.

فلما قالها قال له معاوية: اجلس، ثم جلس، ثم خطب معاوية، ولم يزل ضمراً على عمرو، وقال: هذا عن رأيك.

وهكذا اجتمعت كلمة المسلمين على معاوية، وحقنت دماءٌ كانت سوف تهرق ببركة وعقل الحسن وإخلاصه، وتحققت بشارة النبي ﷺ حين قال عن الحسن: «إن ابني هذا سيدٌ، وسيصلح الله به بين فئتين عظيمتين من المسلمين»[1].

وكان معاوية رضي الله عنه يحفظ للحسن قدره ومنزلته، ويحتفي به ويكرمه، وقد وردت آثار كثيرة تدل على ذلك منها ما روي من أن يزيد بن معاوية فاخر الحسن، فبلغ ذلك معاوية، فقال ليزيد: فاخرت الحسن؟! قال: نعم! قال: لعلك تقول: إن أمك مثل أمه، وأمُّه فاطمة بنت رسول الله ﷺ، ولعلك تقول: إن جدك مثل جده، وكان جده رسول الله ﷺ![2].

---

(١) راجع ما مضى من أخبار الصلح بين معاوية والحسن رضي الله عنهما في (تاريخ الإسلام) للذهبي ٤/٥ - ٤٠، و(سير أعلام النبلاء) للذهبي ٣/٦٣٦، ٣٦٦، و(مختصر تاريخ دمشق) لابن عساكر ٧/٣٤ - ٣٧، و(البداية والنهاية) لابن كثير ٥/٤٩٩ - ٥٠٢، و(حليم آل البيت) لموسى محمد علي ١٤٤ - ١٥٥.

(٢) (مختصر تاريخ دمشق) لابن عساكر ٧/٢٢.

ومن ذلك ما رواه عبدالله بن بريدة أن الحسن دخل على معاوية، فقال معاوية: لأجيزنك بجائزة لم أجز بها أحداً، فأجازه بأربعمئة ألف ألف، فقبلها[1].

وكان معاوية يثق بعلم الحسن ورأيه فيسأله عن بعض ما دقّ وخفي من المسائل، ومن ذلك ما رواه الأصمعي عن عيسى بن سليمان قال: سأل معاوية الحسن بن علي عن الكرم والنجدة والمروءة، فقال الحسن:

الكرم: التبرع بالمعروف والعطاء قبل السؤال، وإطعام الطعام في المَحْل، وأما النجدة: فالذَّب عن الجار، والصبر في المواطن، والإقدام عند الكريهة، وأما المروءة: فحفظ الرجل دينه، وإحراز نفسه من الدَّنس، وقيامه بضيفه، وأداء الحقوق وإفشاء السلام[2].

(١) (سير أعلام النبلاء) للذهبي ٣/٢٦٩.

(٢) (تهذيب الكمال) للمزي ٦/٤٢٠، ٤٢٢.

الفصل السادس
من أخبار الحسن بن علي في الجود والكرم

كان الحسن رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ من أجواد العرب في الإسلام، وهو الجواد ابن الأجواد، فلقد كان الجود في بني هاشم خُلقاً أصيلاً فطرهم الله عليه، وكانوا يعلِّمونه أولادهم، وكانت الرفادة والسقايا – إطعام الحجيج وسقايتهم – انتهت إلى أبي طالب جد الحسن، بعد وفاة أخيه الزبير أكبر أبناء عبد المطلب، وكان أبو طالبٍ جواداً أدخل النبي ﷺ في كنفه ورعايته بعد وفاة جده، ومن جوده أنه دفع عنه مهر خديجة عندما تزوجها.

أما النبي ﷺ، فكان أجود الناس، وكان يعطي عطاء من لا يخشى الفقر.

روى الشيخان عن علي قال: «**كان رسول الله ﷺ أجود الناس وأسخاهم، وكان في شهر رمضان كالريح المرسلة**»(١).

وروي أن رجلاً سأل النبي ﷺ غنماً بين جبلين، فأعطاه إياه، فأتى قومه، فقال: أي قوم، أسلموا، فوالله إن محمداً ليعطي عطاءً ما يخاف الفقر(٢).

والأخبار في ذلك كثيرة تجدها مبسوطة في كتب السيرة والشمائل.

---

(١) أخرجه البخاري ومسلم.

(٢) أخرجه مسلم.

كما كان عليٌّ وفاطمة رضي الله عنهما - والدا الحسن - من الأجواد المنفقين في سبيل الله، وأخبارهما في ذلك كثيرة منها ما قيل أن قوله تعالى: ﴿ وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴿٨﴾ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا ﴾ [الإنسان: ٨، ٩] نزل فيهم(١).

وهكذا فقد ورث الحسن الجود عن هؤلاء الآباء الكرام، فكانت ذرية مباركة بعضها من بعض، ورويت في جود الحسن أخبار تفوق الخيال نذكر منها:

عن ابن سيرين: أن الحسن بن علي كان يجيز الرجل الواحد بمئة ألف.

وعن سعيد بن عبد العزيز: أن الحسن بن علي سمع إلى جنبه رجلاً يدعو أن يرزقه الله عشرة آلاف، فانصرف فبعث بها إليه.

قال إبراهيم بن إسحاق الحربي: قال لي عباس البقال: يا أبا إسحاق، حدثني حديثاً في السخاء فلعل الله عز وجل يشرح صدري فأعمل شيئاً.

قال: فقلت له: نعم: روي عن الحسن بن علي: أنه كان ماراً في بعض حيطان المدينة فرأى عبداً أسود بيده رغيف، يأكل لقمة ويطعم الكلب لقمة، إلى أن شاطره الرغيف، فقال له الحسن: ما حملك على أن شاطرته؟

قال: استحت عيناي من عينيه أن آكل وهو ينظر إليَّ ثم لا أشاطره.

---

(١) انظر تفسير القرطبي ١٩/ ١٣١، وقد ضعَّف القرطبي ذلك وردَّه.

فقال له: غلام من أنت؟

قال: غلام أبان بن عثمان.

فقال: والحائط؟

فقال: لأبان بن عفان.

فقال له الحسن: أقسمت عليك لا برحت حتى أعود إليك.

فمر فاشترى الغلام والحائط، وجاء إلى الغلام، فقال: يا غلام قد اشتريتك من سيدك.

فقام الغلام قائماً فقال: السمع والطاعة لله ولرسوله ولك يا مولاي، قال: وقد اشتريت الحائط، وأنت لوجه الله، والحائط هبة مني إليك.

فقال الغلام: يا مولاي، قد وهبت الحائط للذي وهبتني له[1].

وعن أبي هارون قال: انطلقنا حجاجاً فدخلنا المدينة فقلنا: لو دخلنا على ابن رسول الله ﷺ الحسن فسلمنا عليه، فدخلنا عليه فحدثناه بمسيرنا وحالنا، فلما خرجنا من عنده بعث إلى كل رجل منا بأربع مئة، أربع مئة، فقلنا: إنا أغنياء وليس لنا حاجة فقال: لا تردوا علي معروفي، فلو كنت على غير هذه الحال كان لكم يسيراً، أما إني مزودكم: **إن الله يباهي ملائكته بعباده يوم عرفة فيقول: عبادي جاؤوني شعثاً يتعرضون لرحمتي، فأشهدكم**

(١) (مختصر تاريخ دمشق) لابن عساكر ٧/ ٢٥.

أني قد غفرت لمحسنهم وشفعت محسنهم في مسيئهم، وإذا كان يوم الجمعة فمثل ذلك[1].

ومنها أن رجلاً سأل الحسن بن علي حاجةً، فقال: يا هذا، حقُّ سؤالك إياي يعظم لديَّ، ومعرفتي لما يجب لك تكبر عليَّ، ويدي تعجز عن نيلك - عطائك - بما أنت أهله، والكثير في ذات الله قليل، وما في ملكي وفاء لشكرك، فإن قبلت الميسور، ورفعت عني مؤونة الاحتيال والاهتمام لما أتكلف من واجبك فعلتُ.

فقال: يا بن بنت رسول الله ﷺ أقبل القليل، وأشكر العطيَّة، وأعذر على المنع، فدعا الحسن بوكيله، وجعل يحاسبه على نفقاته حتى استقصاها، ثم قال: هات الفاضل من الثلاثمئة ألف فأحضرها، فأحضرت، فدفع الدراهم والدنانير إلى الرجل، وقال: هات من يحملها لك، فأتاه بحمَّالين، فدفع إليهما الحسن رداءه لكراء الحمل، فقال له مواليه: والله ما عندنا درهم فقال: لكني أرجو أن يكون لي عند الله أجرٌ عظيم[2].

وكان جالساً ذات يوم فأتاه رجلٌ وسأله أن يعطيه شيئاً من الصدقة، ولم يكن عنده ما يسد به رمقه فاستحى أن يرده، فقال له: ألا أدلك على شيء يحصل لك منه الخير؟ اذهب إلى الخليفة، فإن ابنته توفيت، وحزن عليها،

(١) (مختصر تاريخ دمشق) لابن عساكر ٧/٢٧، (وتهذيب الكمال) للمزي ٦/٢٣٧.

(٢) (المستجاد من فعلات الأجواد) للتنوخي ١٠,١١.

فعزِّه بهذه التعزية، يحصل لك بها الخير. فقال: حفظني إياها، قال: قل له: الحمد لله الذي سترها بجلوسك على قبرها، ولم يهتكها بجلوسها على قبرك.

فذهب إلى الخليفة وعزَّاه بهذه التعزية، فسمعها، فذهب عنه بعض الحزن، وأمر له بجائزة[1].

وذكر الأئمة أن الحسن رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ خرج عن ماله مرتين، وقاسم الله ماله ثلاث مرات، يتصدق بنصفه، ويبقي نصفه.

وروي أن الحسن رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مرَّ بصبيان معهم كسر خبز، فاستضافوه، فنزل من فرسه، فأكل معهم، ثم حملهم إلى منزله، وأطعمهم، وكساهم، ثم قال: اليد لهم، لأنهم لم يجدوا غير ما أطعموني، وأنا أجد أكثر مما أعطيتهم[2].

ومن عظيم جوده ما روي من أن مروان بن الحكم قال يوماً: إني مشغوف ببغلة الحسن بن علي، فقال له ابن أبي عتيق: إن دفعتها إليك أتقضي لي ثلاثين حاجة؟ قال: نعم.

قال ابن أبي عتيق: فإن اجتمع الناس عندك العشية فإني آخذ في ذكر مآثر قريش، ثم أمسك عن مآثر الحسن، فلمني على ذلك، فلما أخذ القوم مجالسهم أفاض يذكر مآثر قريش، فقال له مروان: ألا تذكر مآثر أبي محمد

(١) (حليم آل البيت) لموسى محمد علي ٨٤، ٨٥. نقلاً عن (وفيات الأعيان) لابن خلكان.

(٢) (حليم آل البيت) لموسى محمد علي ص ٨٧ نقلاً عن (مرآة الجنان) لليافعي.

الحسن، فإن له الفضل الكبير، فقال ابن أبي عتيق: إنَّا إنما كنا في ذكر الأشراف، ولو كنا في ذكر الأنبياء لقدَّمنا ما لأبي محمد، فلما خرج الحسن ليركب، تبعه ابن أبي عتيق، فقال له الحسن: ألك حاجة؟ قال: نعم، المركب، فنزل عنها، وأعطاه إياها.

وسئل الحسن رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: لأي شيء نراك لا تردُّ سائلاً، فأجاب: إني لله سائل، وفيه راغب، وأنا أستحي أن أكون سائلاً، وأرد سائلاً، وإن الله تعالى عودني عادة، عودني أن يفيض عليَّ، وعودته أن لا أقبض نعمة على الناس، فأخشى إن قطعت العادة أن يمنعني العادة، وأنشد يقول:

إذا ما أتاني سائلٌ قلت: مرحباً ... بمن فضله فرضٌ عليَّ معجَّل

ومن فضله فرضٌ على كل فاضل ... وأفضل أيام الفتى حين يُسألُ[1]

وهكذا فقد كان الحسن رضي الله عنه جواداً، وكان جوده فطرة فطر عليها من غير تكلُّف، ففاق الأقران رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(١) (حليم آل البيت) لموسى محمد علي ص ٨٤ نقلاً عن (وفيات الأعيان) لابن خلكان.

الفصل السادس
حلمه، وأدبه، وخلقه، وعبادته رضي الله عنه

كانت أخلاق الحسن رضي الله عنه مضرب المثل في سموها وشرفها، وأهم تلك الأخلاق التي كان يتمتع بها الحسن الحلمُ.

حدَّث رجل من أهل الشام قال:

قدمت المدينة فرأيت رجلاً بهرني جماله، فقلت: من هذا؟ قالوا: الحسن بن علي، قال: فحسدت عليًّا أن يكون له ابن مثله، قال: فأتيته فقلت: أنت ابن أبي طالب؟ قال: إني ابنه. فجهلت عليه فلم يرد إليَّ شيئاً، ثم قال: أراك غريباً فلو استحملتنا حملناك، وإن استرفدتنا رفدناك، وإن استعنت بنا أعناك، قال فانصرفت عنه وما في الأرض أحد أحبُّ إليَّ منه[1].

قال صالح بن سليمان: قدم رجل المدينة وكان يبغض علياً، فقطع به، فلم يكن له زاد ولا راحلة، فشكا ذلك إلى بعض أهل المدينة، فقال له: عليك بحسن بن عليٍّ، فقال الرجل: ما لقيت هذا إلا في حسن وأبي حسن، فقيل له: فإنك لا تجد خيراً منه، فأتاه فشكا إليه؛ فأمر له بزاد وراحلة، فقال الرجل: الله أعلم حيث يجعل رسالاته، وقيل للحسن: أتاك

(١) (مختصر تاريخ دمشق) لابن عساكر ٧/٢٦.

رجل يبغضك ويبغض أباك فأمرت له بزاد وراحلة؟ قال: أفلا أشتري عرضي منه بزاد وراحلة؟[1].

قال جويرية بن أسماء: لما مات الحسن بن علي بكى مروان في جنازته، فقال له حسين: أتبكيه وقد كنت تجرعه ما تجرَّعه؟ فقال: إني كنت أفعل ذلك إلى أحلم من هذا، وأشار إلى الجبل[2].

وقال عمير بن إسحاق: ما تكلم عندي أحد كان أحب إليّ إذا تكلم ألاَّ يسكت من الحسن بن علي، وما سمعت منه كلمة فحش قط إلا مرة، فإنه كان بين حسين بن علي وعمرو بن عثمان بن عفان خصومة في أرض، فعرض حسين أمراً لم يرضه عمرو، فقال الحسن: فليس له عندنا إلا ما رغم أنفه، قال: فهذا أشد كلمة فحش سمعتها منه قط[3].

وقال رزيق بن سوار: كان بين الحسن بن علي وبين مروان كلام، فأقبل مروان فجعل يغلظ له، ويتكلم معه بالفحش، وحسن ساكت لا يرد عليه شيء، فامتخط مروان بيمينه، فقال له الحسن: ويحك، أما علمت أن اليمين للوجه والشمال للفرج، أفّ لك، فسكت مروان[4].

---

(١) (مختصر تاريخ دمشق) لابن عساكر ٧/٢٦.

(٢) (مختصر تاريخ دمشق) لابن عساكر ٧/٢٩.

(٣) (مختصر تاريخ دمشق) لابن عساكر ٧/٢٩.

(٤) (مختصر تاريخ دمشق) لابن عساكر ٧/٢٩.

وجنى غلام للحسن بن علي – رضي الله عنهما – ذنباً، فأمر الحسن بعقابه، فقال الغلام: يا مولاي إن الله قد مدح قوماً فكن منهم، فقال: ﴿ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ ﴾.

فقال الحسن: خلو سبيله.

فقال الغلام: وقال: ﴿ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾ فكن منهم.

فقال الحسن: أنت حرٌ لوجه الله، ولك من المال كذا[1].

سعيه في قضاء حوائج الناس:

ليس الجود والسخاء والصدقات في المال وحسب، بل إن للجاه والقبول عند الناس زكاة أيضاً، ومن الجود والسخاء بذل ماء الوجه لقضاء حوائج الناس، وإيصالها إلى من لا يستطيعون إيصالها إليه.

وكان الحسن رضي الله عنه يسعى في قضاء حوائج الناس، ومن طريف ماروي أن رجلاً جاء إلى الحسين بن علي فاستعان به على حاجته، فوجده معتكفاً، فقال: لولا اعتكافي لخرجت معك فقضيت حاجتك. ثم خرج فأتى الحسن فذكر له حاجته، فخرج معه لحاجته، فقال: أما إني كرهت أن أتعبك في حاجتي، ولقد بدأت بحسين، فقال: لولا اعتكافي لخرجت معك. فقال الحسن: لقضاء حاجة أخ لي في الله أحب إلي من اعتكاف شهر[2].

---

(١) (حليم آل البيت) لموسى محمد علي، ٧٧/٧٨ نقلاً عن محاضرات الراغب الأصفهاني.

(٢) (مختصر تاريخ دمشق) لابن عساكر ٧/٢٦، و(تهذيب الكمال) للمزي ٦/٢٣٤.

وعن علي بن الحسين – رضي الله عنهما – قال: خرج الحسن يطوف بالكعبة، فأتاه رجل يستعينه على قضاء حاجة، فقطع طوافه، وذهب معه.

فقام إليه رجل، فقال: يا أبا محمد، تركتَ الطواف، وذهبت مع فلان إلى حاجته؟!.

فقال له الحسن: وكيف لا أذهب معه، ورسول الله ﷺ يقول: «**من ذهب في حاجة أخيه فقضيت حاجته، كتب له حجة وعمرة، وإن لم تُقْضَ كتبت له حجة**» فقد اكتسبت حجة وعمرة ورجعت إلى صلاتي[1].

عبادته وحاله في يومه رضي الله عنه:

جمع الله للحسن رضي الله عنه الجود، والحلم، والخلق الحسن إلى العلم والعمل فكان رضي الله عنه من العباد الزهاد، وقد رويت في عبادته أخبارٌ منها ما روي عن ابن عباس رضي الله عنه: ما ندمت على شيء فاتني في شبابي إلا أني لم أحجَّ ماشياً، ولقد حجَّ الحسن بن علي حجّة ماشياً، وإن النجائب لتُقاد معه، ولقد قاسم الله ماله ثلاث مرت، حتى إنه يعطي النعل، ويمسك النعل[2].

وعن محمد بن علي قال: قال الحسن: إني لأستحي من ربي عز وجل، أن ألقاه، ولم أمشِ إلى بيته، فمشى عشرين مرة من المدينة على رجليه[3].

---

(١) (مختصر تاريخ دمشق) لابن عساكر ٧/٢٦، ٢٧.

(٢) (مختصر تاريخ دمشق) لابن عساكر ٧/٢٤، ٢٣.

(٣) (مختصر تاريخ دمشق) لابن عساكر ٧/٢٣.

وعن أم موسى قالت: كان الحسن بن علي إذا أوى إلى فراشه بالليل أُتيَ بلوح فيه سورة الكهف، فيقرؤها، فكان يطاف بذلك اللوح معه حيث طاف من نسائه[1].

وعن أبي رزين قال: خطبنا الحسن بن علي يوم جمعة فقرأ سورة إبراهيم على المنبر حتى ختمها[2].

ومن عظم أخلاقه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أيضاً ما روي عن ابن سيرين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: كان الحسن بن علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لا يدعو إلى طعامه أحداً يقول: هو أهون من أن يُدعى إليه أحد، من أراد أن يأكل فليتقدم[3].

ويُروى أن معاوية سأل رجلاً من أهل المدينة فقال: أخبرني عن الحسن ابن علي، فقال: يا أمير المؤمنين؛ إذا صلى الغداة جلس في مصلاه حتى تطلع الشمس، ثم يسانُد ظهره، فلا يبقى في مسجد رسول الله رجلٌ له شرف، إلا أتاه، فيتحدثون حتى إذا ارتفع النهار، صلى ركعتين، ثم نهض فيأتي أمهات المؤمنين، فيسلِّم عليهنَّ، فربما قدَّمن له شيئاً ثم ينصرف إلى منزله[4].

---

(١) (مختصر تاريخ دمشق) لابن عساكر ٧/٢٤.

(٢) (مختصر تاريخ دمشق) لابن عساكر ٧/٢٨.

(٣) (مختصر تاريخ دمشق) لابن عساكر ٧/٢٨.

(٤) (مختصر تاريخ دمشق) لابن عساكر ٧/٢٧.

وهكذا نجد في شخص الحسن رضي الله عنه رجلاً لم يُلْهِهِ أمر الدنيا عن أمر آخرته، ولا أمر آخرته عن شؤون دنياه، فكان رجل الدين والدنيا رضي الله عنه.

الفصل الثامن
علم الحسن بن علي رضي الله عنه والرواية عنه

ولد الحسن رضي الله عنه ونشأ في بيت العلم ومعدنه، ومهبط الوحي، وأصل الرسالة، ولئن كانت السنوات التي عاشها الحسن مع النبي ﷺ قليلة، فلقد كانت كافية ليحصل من خلالها على زاد عظيم من العلم والحكمة.

روى الحسن رضي الله عنه عن النبي أحاديث عدة سمعها منه ﷺ منها:

عن أبي الحوراء السعدي قال: قلت للحسن بن علي: ما تذكر من رسول الله ﷺ؟ فقال: أذكر أني أخذت تمرة من تمر الصدقة فألقيتها في فمي فانتزعها رسول الله ﷺ بلعابها، فألقاها في التمر، فقال له رجل، ما عليك لو أكل هذه التمرة؟. قال: «**إنا لا نأكل الصدقة**» قال الحسن: وكان ﷺ يقول: «**دع ما يريبك إلى ما لا يريبك فإن الصِّدق طمأنينة، وإن الكذب ريبة**»(١).

وكان الحسن رضي الله عنه فقيهاً واعظاً، يقصده الناس للسؤال والعلم، أخرج ابن عساكر وغيره أن الحسن بن علي رضي الله عنه كان يجلس في مسجد رسول الله ﷺ، ويجتمع الناس حوله، ويتكلم بما يشفي غليل السائلين، ويقطع حجج القائلين(٢).

---

(١) مسند الإمام أحمد ٢/ ٢٠٠.

(٢) (حليم آل البيت) لموسى محمد علي ص ٩٤.

وروى الواحدي في تفسيره أن رجلاً قال: دخلت مسجد المدينة، فإذا برجل يحدِّث عن رسول الله ﷺ والناس حوله، فقلت له: أخبرني عن شاهد ومشهود. فقال: نعم، أما الشاهد فيوم الجمعة، وأما المشهود فيوم النحر، فجزته إلى غلام كأن وجهه الدينار، وهو يحدث عن رسول الله ﷺ، فقلت له: أخبرني عن شاهد ومشهود.

فقال: نعم، أما الشاهد، فمحمد ﷺ، وأما المشهود فيوم القيامة، أما سمعته تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِداً...﴾ [الأحزاب: ٤٥]. وقال تعالى: ﴿ذَلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ﴾ [هود: ١٠٣]، فسألت عن الأول، فقالوا: ابن عباس، وسألت عن الثاني فقالوا: الحسن بن علي[١].

وأخرج ابن عساكر وغيره عن محمد بن يزيد المبرد: قيل للحسن بن علي: إن أبا ذر يقول: الفقر أحبُّ إليَّ من الغنى، والسقم أحبُّ إلي من الصحة، فقال: رحم الله أبا ذر، أمَّا أنا فأقول: من اتكل على حسن اختيار الله له لم يتمنَّ أنه في غير الحالة التي اختار الله تعالى له[٢].

ومن حسن الحظ، فقد روى له الرواة الكثير من مواعظه، وخطبه التي تجلى فيها واضحاً علمه، وحكمته، وبلاغته رضي الله عنه، وإليك بعضاً منها:

---

(١) (حليم آل البيت) لموسى محمد علي ص ٩٥.

(٢) (مختصر تاريخ دمشق) لابن عساكر ٧/٢٩.

حدث محمد بن كيسان أبو بكر الأصم قال: قال الحسن بن علي ذات يوم لأصحابه:

إني أخبركم عن أخ لي، وكان من أعظم الناس في عيني، وكان رأس ما عظمه في عيني صغر الدنيا في عينه، كان خارجاً من سلطان بطنه، فلا يشتهي ما لا يجد ولا يكنز إذ وجد، وكان خارجاً من سلطان فرجه فلا يستخف له عقله ولا رأيه، وكان خارجاً من سلطان الجهلة فلا يمد يداً إلا على ثقة المنفعة، كان لا يسخط ولا يتبرم، وكان إذا جاء مع العلماء يكون على أكثر دهره صامتاً فإذا قال بذّ القائلين، كان لا يشارك في دعوى ولا يدخل في مراء، ولا يدلي بحجة حتى يرى قاضياً، كان يقول ما يفعل، ويفعل ما لا يقول تفضلاً وتكرُّماً، كان لا يغفل عن إخوانه، ولا يستخص بشيء دونهم، كان لا يلوم أحداً فيما يقع العذر في مثله، وكان إذا ابتدأه أمران لا يدري أيها أقرب عمد إلى ما هو أقرب إلى هواه فخالفه[1].

وعن جعيد بن همدان أن الحسن بن علي قال: يا جعيد بن همدان، إن الناس أربعة: فمنهم من له خلاق[2] وليس له خلق، ومنهم من له خلق وليس له خلاق، ومنهم من ليس له خلق ولا خلاق، فذلك أشر الناس، ومنهم من له خلق وخلاق فذلك أفضل الناس[3].

---

(١) (مختصر تاريخ دمشق) لابن عساكر ٧/ ٣٠.

(٢) الخلاق: النصيب الوافر من الخير والنجاة.

(٣) (مختصر تاريخ دمشق) لابن عساكر ٧/ ٢٩.

وروي أن الحسن رضي الله عنه دعا بنيه، وبني أخيه، فقال: يا بنيَّ، وبني أخي إنكم صغار قوم يوشك أن تكونوا كبار آخرين، فتعلموا العلم، فمن لم يستطع منكم أن يرويه أو يحفظه فليكتبه، وليضعه في بيته[1].

وقال ذات يوم لأصحابه: إن الله دعا كل قوم إلى الجنة، فقال للعرب يشوقهم: ﴿وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾ [مريم: ٦٢]. وقال للفرس: ﴿يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ﴾ [الحج: ٢٣].

وذكر الله درجة الخائفين، ولم يذكر درجة المحبين لأن القلوب لا تحتمل ذلك. وأمسك عن ذكر ثواب النبيين، وأظهر لنا ثواب المتقين، فقال في النبيين: ﴿وَاذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُودَ ذَا الْأَيْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾ [ص: ١٧]. وقال في المتقين: ﴿وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَآبٍ﴾ [ص: ٤٩]. وإذا عظم الثواب لم يذكر مفصلاً، كصوم رمضان والزكاة، فقال: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾ [السجدة: ١٧]، وقال النبي ﷺ: «**فيها ما لا عينٌ رأت، ولا أذنٌ سمعت، ولا خطر على قلب بشر**»[2].

ومن بليغ قوله رضي الله عنه.

إن قوماً ألهتهم أماني المغفرة حتى خرجوا من الدنيا وليس لهم حسنة، يقول: إني أحسن الظن بربي، وكذب، لو أحسن الظنَّ بربه لأحسن العمل،

(١) (مختصر تاريخ دمشق) لابن عساكر ٧/٣٣.

(٢) (حليم آل البيت) لموسى محمد علي ٩٦، ٩٧.

ثم تلا: ﴿ وَذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنتُم بِرَبِّكُمْ أَرْدَاكُمْ فَأَصْبَحْتُم مِّنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ [فصلت: ٢٣]. (١)

وقوله:

قصم ظهري عالمٌ لا زهد معه، وزاهدٌ لا علم معه، هذا يدعو إلى جهله بزهده، وهذا ينفر عن علمه بحرصه.

وقوله: أدركت قوماً من أصحاب رسول الله ﷺ يقولون: من عمل بغير علم كان ما يفسده أكثر مما يصلحه(٢).

ويتبين لنا مما سبق مقدار ما أوتي الحسن، وما جمعه الله له من العلم، والبلاغة، والفصاحة رضي الله عنه، وكانت خطبه وكلماته تصدر عن عقل، وحكمة، وقلب خاشع خاضع، فتؤثر في الناس.

---

(١) ورد هذا الخبر في (حليم آل البيت) لموسى محمد علي ٩٨.

(٢) (حليم آل البيت) لموسى محمد علي ٩٨.

الفصل التاسع
صفة الحسن رضي الله عنه، وشبهه بخلق النبي ﷺ

أجمع المؤرخون والرواة على أن الحسن رضي الله عنه كان أشبه الناس بخلق رسول الله ﷺ، وكيف لا يكون ذلك والحسن بضعة رسول الله ﷺ، وابن بضعته فاطمة رضي الله عنهما.

وقد مرَّ معنا أن أبا بكر رضي الله عنه قد خرج من صلاة العصر بعد وفاة النبي ﷺ مرَّ بالحسن بن عليّ وهو يلعب مع غلمان، فاحتمله على رقبته، وهو يقول:

بأبي شبيه بالنبي ليس شبيهاً بعلي[1]

وعن البهيٍّ مولى الزبير، قال: دخل علينا عبد الله بن الزبير، ونحن نتذاكر فيمن يشبه النبي ﷺ من أهله، فقال: أنا أخبركم: أشبه الناس برسول الله ﷺ الحسن بن علي[2].

وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: الحسن أشبه الناس برسول الله ﷺ ما بين الصدر إلى الرأس، والحسين أشبه به ما كان أسفل من ذلك[3].

---

(١) أخرجه البخاري في الفضائل، باب فضائل الحسن والحسين رضي الله عنه عنهما.

(٢) (تهذيب الكمال) للمزي، ٦/٢٢٤، ٢٢٥.

(٣) أخرجه الترمذي، وابن حبان، وانظر (سير أعلام النبلاء) للذهبي ٣/٣٥٠.

وأنس بن مالك – رضي الله عنه – قال: كان الحسن بن علي أشبههم وجهاً برسول الله ﷺ، وروي ذلك عن ابن عباس أيضاً[1].

وعن أبي جحيفة رضي الله عنه قال: رأيت النبي ﷺ أبيض قد شاب، وكان الحسن بن علي يشبهه[2].

ومن أجمع ما روي في صفة الحسن بن علي رضي الله عنه ما روي عن أحمد بن محمد المغيري قال:

كان الحسن بن علي رضي الله عنه أبيض مشرباً بحمرة، أدعج العينين، سهل الخدين، كث اللحية، ذا وفرة، كأن عنقه إبريق فضة، عظيم الكراديس، بعيد ما بين المنكبين، ربعة ليس بالطويل ولا بالقصير، جعد الشعر، حسن البدن، يخضب بالسواد، مليحاً من أحسن الناس وجهاً[3].

---

(١) أخرجه الترمذي، وعبد الرزاق في مصنفه، وانظر (تهذيب الكمال) للمزي، ٦/ ٥ ٢٢.

(٢) أخرجه الترمذي، وانظر (تهذيب الكمال) للمزي، ٦/ ٢٢٥.

(٣) (الذرية الطاهرة) للدولابي، ٨٣. معنى أدعج العينين: واسعهما، مع شدة السواد والبياض، وكث اللحية: كثير الشعر من غير طول، والوفرة: الشعر إذا وصل إلى الأذنين، والكراديس جمع كردوس كل عظم بين مفصلين.

الفصل العاشر
وفاته، وما قيل في رثائه رضي الله عنه

عاش الحسن بن علي رضي الله عنه عنه تسع سنين بعد الصلح بينه وبين معاوية على أصح الأقوال، فيكون بذلك توفي وعمره قريباً من ثلاث وخمسين سنة، وقيل غير ذلك(١).

وقد اتفق المؤرخون على أن الحسن رضي الله عنه توفي مسموماً، واختلفوا فيمن وضع السم له.

وقال عمير بن إسحاق: دخلت أنا ورجل من قريش على الحسن بن علي، فقام فدخل المخرج - بيت الخلاء - ثم خرج، فقال: لفظتُ طائفة من كبدي أقلبها بهذا العود، ولقد سقيت السُّمَّ مراراً، وما سقيته مرة هي أشدُّ من هذه المرَّة(٢).

وعن عبدالله بن الحسن، قال: سقي الحسن السمَّ ثم أفلت، ثم سقي ثم أفلت، ثم سقي فأفلت، ثم سقي الآخرة، وحضرته الوفاة، فقال الطبيب: هذا رجل قد قطع السُّمُّ أمعاءه(٣).

---

(١) انظر اختلاف المؤرخين في وفاة الحسن رضي الله عنه في (سير أعلام النبلاء) للذهبي ٣/٢٧٨، و(الاستيعاب) لابن عبد البر ١/٣٧٤.

(٢) (مختصر تاريخ دمشق) لابن عساكر ٧/٣٩، و(سير أعلام النبلاء) للذهبي ٣/٢٧٣.

(٣) (مختصر تاريخ دمشق) لابن عساكر ٧/٣٩، (سير أعلام النبلاء) للذهبي ٣/٢٧٥.

وقيل: إن الذي دسَّ له السمَّ من شيعته الذين لم يرضوا بالصلح مع معاوية، وقيل غير ذلك والله أعلم.

وكان الحسن رضي الله عنه قد نعيت إليه نفسه، وعلم دنوَّ أجله، فعن عمران بن عبدالله، قال: رأى الحسن بن علي في منامه أنه مكتوب بين عينيه: ﴿ **قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ** ﴾. ففرح بذلك، فبلغ ذلك سعيد بن المسيب فقال: إن كان رأى هذه الرؤيا، فقلَّ ما بقي من أجله، ولم يلبث الحسن بعدها أياماً حتى مات(١).

ولقد كان الحسن رضي الله عنه حكيماً عند موته كما كان حكيماً في حياته، وكان مؤثراً لجمع كلمة المسلمين على فرقتهم، وإن اصطدم ذلك مع مصالحه الشخصية، ويتجلى ذلك في أن الحسن لم يبين من دسَّ السمَّ له إما لأنه عرفه وعلم أن في بيانه شرٌّ، وإما لأنه شَكَّ فيه، وخاف من الفتنة، وأن يقتل فيه بريء.

فقد روى المؤرخون أن الحسين رضي الله عنه، قال: يا أبا محمد، خبِّرني من سقاك؟ قال: ولم يا أخي؟ قال: أقتله والله قبل أن أدفنك، أو يكون بعيداً فأتكلف الشخوص إليه.

فقال الحسن رضي الله عنه: يا أخي، إنما هذه الدنيا ليالٍ فانية، دعه حتى ألتقي

(١) (مختصر تاريخ دمشق) لابن عساكر ٧/٣٨.

أنا وهو عند الله، فأبى أن يسمِّيه[1].

ومن طريق أخرى، أن الحسين قال له: يا أخي، أنبئني من سقاك؟ قال: لم ، لتقتله؟ قال: نعم. فقال الحسن: ما أنا محدثك شيئاً، إن يكن صاحبي الذي أظنُّ، فالله أشدُّ نقمة، وإلا فوالله لا يقتل بي بريء[2].

وروي أن الحسن رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لما حُضِر قال: أخرجوا فراشي إلى الصحن، حتى أنظر في ملكوت السموات، فأخرجوا فراشه، فرفع رأسه، فنظر فقال: اللهم إني أحتسب نفسي عندك، فإنها أعز الأنفس عليَّ، وإني لم أصب بمثلها[3].

وعن جعفر بن محمد عن أبيه قال: لما حضر الحسن بن علي الموت بكى بكاءً شديداً، فقال له الحسين: ما يبكيك يا أخي؟ وإنما تقدم على رسول الله ﷺ، وعلى عليّ وفاطمة، وخديجة، وهم ولدوك، وقد أجرى الله لك على لسان النبي ﷺ أنك سيد شباب أهل الجنة، وقاسمت الله مالك ثلاث مرات، ومشيت إلى بيت الله على قدميك خمس عشرة مرة حاجًّا، وإنما أراد أن يطيب نفسه، فقال: فوالله مازاده إلا بكاءً وانتحاباً، وقال: يا أخي إني أقدم على أمر عظيم مهول لم أقدم على مثله قط.

وفي حديث بمعناه: فقال له الحسن: أي أخي إني أدخل في أمر من أمر

---

(١) (مختصر تاريخ دمشق) لابن عساكر ٧/٣٩.

(٢) (مختصر تاريخ دمشق) لابن عساكر ٧/٣٩، و(سير أعلام النبلاء) للذهبي ٣/٢٧٣.

(٣) (مختصر تاريخ دمشق) لابن عساكر ٧/٤٠.

الله، لم أدخل في مثله، وأرى خلقاً من خلق الله لم أر مثله قط. فبكى الحسين[1].

وتظهر حكمة الحسن رضي الله عنه، وحرصه على وحدة المسلمين وإلفتهم مرة أخرى عندما أوصى أن يدفن عند قبر النبي ﷺ إلا أن يأبى الناس ذلك، فيدفن في مقابر المسلمين.

روى ابن عساكر وغيره عن أبي حازم قال: لما حُضر الحسن، قال للحسين: ادفنوني عند أبي يعني النبي ﷺ، إلا أن تخافوا الدماء، فإن خفتم الدماء فلا تهريقوا فيّ دماً، ادفنوني عند مقابر المسلمين، قال: فلما قبض تسلح الحسين، وجمع مواليه، فقال أبو هريرة: أيدك الله، ووصية أخيك؟ فإن القوم لن يدعوك حتى تكون بينكم دماء، قال: فلم يزل به حتى رجع. قال: ثم دفنوه في بقيع الغرقد. فقال أبو هريرة: أرأيتم لو جيء بابن موسى ليدفن مع أبيه فمنع، أكانوا قد ظلموه؟ قال: فقالوا: نعم. قال: فهذا ابن نبي الله، قد جيء به ليدفن مع أبيه[2].

وعن أبي رافع وغيره:

أن الحسن بن علي بن أبي طالب أصابه بطن، فلما عرف بنفسه الموت أرسل إلى عائشة زوج النبي ﷺ أن تأذن له أن يدفن مع النبي ﷺ في

---

(١) (مختصر تاريخ دمشق) لابن عساكر ٧/ ٤١.

(٢) (مختصر تاريخ دمشق) لابن عساكر ٧/ ٣٩، و(سير أعلام النبلاء) للذهبي ٣/ ٢٧٥.

بيتها، فقالت: نعم، بقي موضع قبر واحد قد كنت أُحِبُّ أن أدفن فيه، وأنا أوثرك به.

فلما سمعت بنو أمية ذلك لبسوا السلاح، وكان الذي قام بذلك مروان ابن الحكم، فقال: والله لا يدفن عثمان بن عفان بالبقيع، ويدفن حسن مع رسول الله ﷺ، ولبست بنو هاشم السلاح، وهموا بالقتال، وبلغ ذلك الحسن بن علي فأرسل إلى بني هاشم فقال لهم يقول لكم الحسن: أما إذا بلغ الأمر هذا، فلا حاجة لي به، ادفنوني إلى جانب أمي فاطمة بالبقيع، فدفن إلى جنب ابنة رسول الله ﷺ.

قال محمد بن الضحاك:

لما بلغ مروان بن الحكم أنهم قد أجمعوا أن يدفنوا الحسن بن علي مع رسول الله ﷺ، جاء إلى سعيد بن العاص، وهو أمير المدينة، فذكر ذلك له، وقال: ما أنت صانع في أمرهم؟

فقال: لست منهم في شيء، ولست حائلاً بينهم وبين ذلك.

قال: فخلني وإياهم.

فقال: أنت وذاك.

فجمع لهم مروان من كان هناك من بني أمية وحشمهم ومواليهم، وبلغ

ذلك حسيناً، فجاء هو ومن معه في السلاح ليدفن حسناً في بيت النبي ﷺ، وأقبل مروان في أصحابه وهو يقول: يا رُبَّ هيجَا هي خيرٌ من دعَةْ.

أيدفن عثمان بالبقيع ويدفن حسن في بيت النبي ﷺ؟ والله لا يكون ذلك أبداً وأنا أحمل السيف، فلما صلوا على حسن خشي عبدالله بن جعفر أن يقع في ذلك ملحمة عظيمة، فأخذ بمقدم السرير ثم مضى به نحو البقيع، فقال له الحسين: ما تريد؟ قال: عزمت عليك بحقي ألا تكلمني كلمة واحدة، فصار به إلى البقيع، فدفنه هناك، رحمه الله، وانصرف مروان ومن معه(١).

وكانت الحكمة وخطاب العقل والحرص على وحدة المسلمين أيضاً بادية جداً في وصية الحسن لأخيه الحسين رضي الله عنه عند موته، وذلك ما رواه الذهبي وغيره قال:

لما احتُضر الحسن قال للحسين: يا أخي، إن أباك لما قبض رسول الله ﷺ استشرف لهذا الأمر، وأراد الخلافة، فصرفه الله عنه، فلما احتضر أبو بكر، استشرف لها أيضاً، فصرفت إلى عمر، فلما احتضر عمر، جعلها شورى، وكان أبي أحدهم، فلم يشك أنها لا تعدوه، فصرفت عنه إلى عثمان، فلما قتل عثمان بويع، ثم نوزع حتى جرَّد السيف وطلبها، فما صفا له شيء منها، وإني والله ما أرى أن يجمع الله فينا – أهل البيت – النبوة والخلافة، فلا

(١) (مختصر تاريخ دمشق) لابن عساكر ٧/ ٤٢، ٤٣.

يَسْتَخِفَّكَ سفهاء الكوفة فيخرجوك، وقد كنت طلبت إلى عائشة أن أدفن في حجرتها، فقالت: نعم، وإني لا أدري لعلَّ ذلك كان منها حياءً، فإذا متُّ فاطلب ذلك إليها، وما أظنُّ القوم إلا سيمنعوك، فإن فعلوا، فادفني في البقيع.

فلما مات قالت عائشة: نعم وكرامة، فبلغ ذلك مروان، فقال: والله لا يدفن هناك أبداً، منعوا عثمان من دفنه في المقبرة، ويريدون دفن الحسن في بيت عائشة فلبس الحسين ومروان السلاح، ثم سار في إطفاء الفتنة أبو هريرة رضي الله عنه(١).

عن ثعلبة بن أبي مالك، قال: شهدنا حسن بن علي يوم مات، ودفناه في البقيع، فلقد رأيت البقيع، ولو طُرِحَت فيه إبرة ما وقعت إلا على إنسان من شدة ازدحام الناس(٢).

وعن جهم بن أبي جهم: لما مات الحسن بعث بنو هاشم إلى العوالي صائحاً يصيح في كل قرية من قرى الأنصار بموت الحسن، فنزل أهل العوالي، ولم يتخلف أحدٌ منهم(٣).

وقيل في رثاء الحسن رضي الله عنه الكثير، ومن أبدعه وأنفسه ما رثاه به أخوه

---

(١) (سير أعلام النبلاء) للذهبي ٧/٢٧٩، ٢٨٠، و(الاستيعاب) لابن عبد البر ١/٣٧٦، ٣٧٧.

(٢) (تهذيب الكمال) للمزي ٦/٢٥٦، و(مختصر تاريخ دمشق) لابن عساكر ٧/٤٧.

(٣) (مختصر تاريخ دمشق) لابن عساكر ٧/٤٧.

الحسين رضي الله عنه. قال ابن السماك: قال الحسين بن علي على قبر أخيه الحسن يوم مات: رحمك الله أبا محمد، إن كنت لتناصر الحق مظانه، وتؤثر الله عند مداحض الباطل في مواطن التقية بحسن الرؤية، وتستشف جليل معاظم الدنيا بعين لها حاقرة، وتفيض عليها يداً طاهرة، وتردع بادرة أعدائك بأيسر المؤنة عليك، وأنت ابن سلالة النبوة، ورضيع لبان الحكمة، وإلى روح وريحان وجنة نعيم، أعظم الله لنا ولكم الأجر عليه، ووهب لنا ولكم السلوة وحسن الاتساء عليه.

وقال عمر بن علي بن أبي طالب: لما قبض الحسن بن علي قبره أخوه محمد بن علي قال: يرحمك الله أبا محمد، فإن عزت حياتك لقد هدت وفاتك، ولنعم الروح روح تضمنه بدنك، ولنعم البدن بدن تضمنه كفنك، وكيف لا يكون هكذا وأنت سليل الهدى، وحليف أهل التقى، وخامس أصحاب الكساء، غذتك أكف الحق، وربيت في حجر الإسلام، ورضعت ثدي الإيمان، وطبت حياً وميتاً وإن كانت أنفسنا غير طيبة بفراقك، فلا نشك في الخيرة لك، يرحمك الله.

وسبق معنا أن أبا هريرة رضي الله عنه لما توفي الحسن رضي الله عنه قام في مسجد رسول الله يبكي وينادي بأعلى صوته: يا أيها الناس، مات اليوم حبُّ رسول الله ﷺ، فابكوا[1].

---

(١) تهذيب الكمال) للمزي ٦/ ٢٥٥، وغيره.

الفصل الحادي عشر
بعض أخبار أزواجه وأولاده رضي الله عنهم

اتفق المؤرخون على أن الحسن رضي الله عنه كان كثير النكَاح، وقد ذكروا لزوجاته أرقاماً مبالغاً فيها[1].

وكان الحسن رضي الله عنه يكثر من النساء رغبة في مصاهرة أشراف العرب فيقوّي حلفه معهم، ويجعل ولاءهم له أقوى، وكان العرب يرغبون في تزويج الحسن رضي الله عنه رغبة منهم في مصاهرة آل بيت النبي ﷺ، وذلك شرف لا يسبقه شرف.

روى الإمام جعفر الصادق عن أبيه محمد الباقر عن علي رضي الله عنهم، قال: يا أهل العراق لا تزوِّجوا الحسن فإنه رجل مطلاق، فقال رجلٌ: والله لنزوِّجنَّه، فما رضي أمسك، وما كره طلَّق.

وعن ابن سيرين قال: خطب الحسن بن علي إلى منظور بن سيار الفزاري ابنته، فقال منظور: والله إني لأنكحنك وإني لأعلم أنك علقٌ طلقٌ ملقٌ[2]، غير أنك أكرم العرب بيتاً ونسباً.

---

(١) انظر (مختصر تاريخ دمشق) لابن عساكر ٧/٢٧، ٢٨، و(سير أعلام النبلاء) للذهبي ٣/٢٦٧، و(تهذيب الكمال) للمزي ٦/٢٣٧، ٢٣٦.

(٢) علق: تحبُّه النساء، وتتعلق به لكمال خلقه، وطلق: كثير الطلاق، وملق: كثير الإنفاق حتى يخشى عليه الفقر.

ومما ذكره المؤرخون من أخبار أزواجه رضي الله عنه ما روي عن ابن أبي مليكة قال: تزوج الحسن بن علي على خولة بنت منظور، فبات ليلة على سطحٍ، فشدت خمارها برجله، وشدَّت الطرف الآخر بخلخالها، فقام من الليل، فقال: ما هذا؟!. فقالت: خفت أن تقوم من الليل بِوَسَنِك فتسقط، فأكون أشأم سخلة على العرب، فأحبها الحسن، فأقام عندها سبعاً، فقال ابن عمر: لم نرَ أبا محمد الحسن منذ أيام فانطلقوا بنا إليه.

فلما جاؤوه قالت خولة: للحسن: احتبسهم حتى نهيئ لهم غداء، قال ابن عمر: فابتدأ الحسن حديثاً ألهانا بالاستماع إعجاباً به، حتى جاءنا الطعام.

وقيل: إن الذي شدَّت خمارها برجله هند بنت سهيل بن عمرو[1].

وعن عبدالله بن الحسن قال: كان الحسن بن علي قلَّ ما تفارقه أربع حرائر، وكان صاحب ضرائر، وكانت عنده ابنة منظور الفزاري، وامرأة من بني أسد، فطلقهما، وبعث إلى كل واحدة منهما عشرة آلاف درهم، وزقاق من عسل، وقال لرسوله يسار: احفظ ما تقولان لك، فقالت الفزارية: بارك الله فيه، وجزاه خيراً.

وقالت الأسدية: متاعٌ قليلٌ من حبيب مفارق، فرجع الرسول فأخبره بما

(١) المصادر السابقة نفسها.

قالتا، فراجع الأسدية، وترك الفزارية[1].

وعن علي بن الحسين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: كان الحسن بن علي لا يفارق امرأة إلا وهي تحبُّه[2].

ولقد اهتم المؤرِّخون والنَّسابون بولد الحسن، وذريته رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ اهتماماً بالغاً لأنهم ذرية النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وألَّفوا في ذكرهم وفضائلهم الكتب والرسائل، وإليك أسماء أولاده رضي الله عنهم.

المثنى بن الحسن، وأمُّه خولة بنت منظور الفزارية.

وزيد بن الحسن، وأم الخير، وأمَّهما أم بشر بنت عقبة الأنصارية.

وعمرو بن الحسن: وكان صالحاً عابداً وتزوَّج رملة بنت عقيل بن أبي طالب.

والقاسم، وأبو بكر قتلا في معركة الطف ولا عقب لهما.

وإليك بعضاً من أخبار ولده رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وعنهم:

أولاً - زيد بن الحسن بن علي رضي الله عنهم:

الإمام الجليل، روى عن ابن عباس، وجابر بن عبد الله، وأبيه الحسن رضي الله عنهم، وحمل العلم عنه عدد من الأئمة منهم: ابنه الحسن، وأبو معشر نحيح.

---

(١) المصادر السابقة نفسها.

(٢) المصادر السابقة نفسها.

وكان علي بن أبي طالب أوصى برعاية أموال صدقاته إلى أفضل أولاده ديناً، وأكابرهم، فانتهت في زمن الوليد بن عبد الملك إلى زيد بن الحسن رضي الله عنه.

وقد قيل في مدحه القصائد، ومن ذاك ما قاله الخارجي:

إذا نزل ابن المصطفى بطن تلعة ... نما جدبها واخضر بالبيت عودها

وزيدٌ ربيع الناس في كل شتوة ... إذا خلفت أنواؤها ورعواؤها

حمولٌ لأشناق الديات كأنه ... سراج الدجى إذا قارنته سعودها

وكان زيد بن الحسن ضخم الخلقة، روى عبد الرحمن بن أبي الموال قال: رأيت زيد بن الحسن يركب ويأتي السوق، فينظر الناس إليه، ويتعجبون من عظم خلقه، ويقولون: جده رسول الله ﷺ.

ومما روي من أخباره أن الوليد بن عبد الملك كان يريد أن يأخذ ولاية العهد من أخيه سليمان ويجعلها لولده عبد العزيز، فكتب إلى زيد بن الحسن يطلب منه أن يبايع لولده ويخلع سليمان وهدده، فخاف زيد وأطاعه لما يريد.

فلما آلت الخلافة إلى سليمان بن عبد الملك، وجد كتاب زيد فكتب إلى أمير المدينة أن ادع زيداً، واقرأ عليه الكتاب، فإن عرفه فاكتب إلي بذلك، وإن أنكره، فقدِّمه يحلف يمينه عند منبر رسول الله ﷺ، ففعل أمير

المدينة ما طلب منه سليمان، فطلب زيد أن يمهله، ثم أرسل زيد إلى القاسم ابن محمد بن أبي بكر، وسالم بن عبدالله بن عمر يستشيرهما، وقال لهما: إنني لم أكن آمن الوليد أن يقتلني ففعلت ما أراد، أفترون أن أحلف كذباً حفظاً لبدني؟

فقالوا: لا تحلف كذبًا عند منبر رسول الله ﷺ، وإنا لنرجو الله أن ينجيك، فأمر بالكتاب ولم يحلف، فبعث أمير المدينة بذلك إلى الخليفة سليمان، فأرسل إليه الخليفة أن يضربه مئة سوط، ويحول عنه عباءته، ويجعله يمشي حافياً، إهانة له.

فعلم بذلك عمر بن عبد العزيز، فحبس الرسول، ثم مرض سليمان وتوفي، وصارت الخلافة إلى عمر بن عبد العزيز، فدعا بالكتاب فحرقه، ونجّى الله زيد بن الحسن بصدقه، ومحبة عمر لآل بيت رسول الله ﷺ.

وقد كان عمر بن عبد العزيز، وأبناء الصحابة في المدينة يجلُّونه رضي الله عنه، وكان جواداً قيلت في مديحه ورثائه قصائد عدة[1].

وقد اشتهر عدد من ولد زيد بن الحسن نذكر أشهرهم:

الحسن بن زيد بن الحسن بن علي رضي الله عنهم:

السيد الأمير، روى العلم عن أبيه، وعكرمة مولى ابن عباس، وغيرهما،

(١) راجع ترجمته وأخباره وما قيل فيه في (تاريخ مدينة دمشق) لابن عساكر ١٩/١٧٦ - ١٨١، و(سير أعلام النبلاء) للذهبي ٤/٤٨٧.

روى عنه محمد بن إسحاق بن يسار، والإمام مالك بن أنس.

وكان أحد الأجواد، ولاه أبو جعفر المنصور إمارة المدينة خمس سنين، ثم غضب عليه، وعزله، وصادر أمواله، وحبسه ببغداد حتى مات المنصور، وولي ابنه المهدي فأخرجه من السجن، وأعاد إليه ما ذهب منه.

وكان أول ما عُرف من أمر الحسن أن أباه زيداً توفي وفي ذمته دين للناس بلغ أربعة آلاف دينار، فحلف الحسن بن زيد لا يُظلّ رأسه سقف بيت أو مسجد حتى يفيَ دين أبيه، وصار يسعى في قضائه حتى قضاه.

ومما روي من أخبار جوده ما روي عن رواية بن هرمة، قال: بعث إليّ أبي وقت الهاجرة فقال: استأجر حمارين.

فقلت: في هذا الوقت من الهاجرة! تمهل حتى تبرد.

فقال: لا، إن لابن جبر الحنَّاط عليَّ مئة دينار قد منعتني القائلة، وضيقت على عيالي.

فاكتريت حمارين، فركبنا حتى انتهينا إلى قصر الحسن بن زيد، فصادفناه يصلي العصر، فقال: ما جاء بكما في هذا الوقت من الحرِّ؟

فقال أبي: عليَّ مئة دينار قد منعتني النوم، وضيَّقت علي عيالي، وقد قلت شعراً، فاسمعه:

أمَّـا بنو هاشم حـولي فـقـد رفضـوا نيلي الصباب الذي جمعت في قرن
فـمـا بيـشـرب منهم من أعـاتبـه إلا عـوائد أرجـوهنَّ من حـسـن

فقال الحسن: يا غلام، افتح باب مخزن تمرنا فبع منه بمئة دينار، وأحضره واقضِ دين الرجل، وبع بمئة دينار أخرى وأعطها له يستعين على أمره.

فقال أبي: يا سيدي، ومُره لي بحمل ثلاثين حماراً تمراً لعيالي، ففعل.

وله أخـبـار أخـرى رضي الله عنه، توفي سنة (١٦٨)هـ في ضـواحي المدينة، وهو ابن خمسٍ وثمانين سنة[١].

والحسن بن زيد هذا هو والد السيدة نفيسة بنت الحسن، السيدة الجليلة صاحبة الكرامات الكثيرة، وكان زوجها إسحاق بن جعفر الصادق بن محمد الباقر، توفيت سنة (٢٠٨) هـ بمصر، وكانت تكرِم الإمام الشافعي[٢].

ثانياً - الحسن بن الحسن بن علي رضي الله عنهم:

كان سيداً جليلاً، مع قلة روايته وما نقل عنه من العلم والفتوى.

روى عن أبيه، وعن عبدالله بن جعفر بن أبي طالب، ونقل عنه العلم ولده عبدالله بن الحسن، وابن عمه الحسن بن محمد بن الحنفية، وسهيل بن أبي صالح، وإسحاق بن يسار.

---

(١) راجع أخباره في (تاريخ بغداد) للخطيب البغدادي ٧/٣٠٩ - ٣١٢.

(٢) انظر (سير أعلام النبلاء) للذهبي ١٠/١٠٦، ١٠٧، و(البداية والنهاية) لابن كثير ٧/٢٦٦، ٢٦٧.

وكان سيِّد ولد الحسن في زمانه، ومتولي صدقات علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال عنه الإمام الذهبي: كان يصلح للخلافة.

وكان الحسن رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ شديداً على من يدَّعون أنهم شيعة أهل البيت، فيبالغون في تعظيمهم مبالغة لا يرضى الشرع بها، ويلعنون الصحابة رضي الله عنهم، وقد رويت عنه في ذلك أخبارٌ منها ما ذكره مصعب الزبيري عن فضيل بن مرزوق، قال: سمعت الحسن بن الحسن يقول لرجل من الرافضة: أحبونا، فإذا عصينا الله فأبغضونا.

وعنه قال: سمعت الحسن بن الحسن يقول: دخل عليَّ المغيرة بن سعيد - وكان متهماً بالزندقة - فذكر من قرابتي وشبهي برسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم لعن أبا بكر وعمر، فقلت ياعدو الله، أعندي تلعن أبا بكر وعمر، ثم خنقته حتى دلع لسانه.

وكان شيعة العراق يراسلونه، ويقولون له: إن أتيت إلينا بايعناك بالخلافة.

وأغلظ عليه الحجاج مرة، فوفد على عبدالملك بن مروان، فوقف ببابه يطلب الإذن، فرآه يحيى بن الحكم فسلم عليه، واحتفى به، ثم قال له: سأنفعك عند الخليفة.

ودخل الحسن إلى عبد الملك، فرحَّب به، وكان الحسن قد أسرع إليه

الشيب، فقال له عبد الملك يمازحه: ما لك قد أسرع إليك الشيب؟

فقال يحيى: شيَّبته أماني أهل العراق، في كل عام يقدم عليه وفدهم يمنونه الخلافة.

فأقبل الحسن، فقال: بئس ما قلت، وليس كما قلت، ولكنَّا أهل بيت يسرع إلينا الشيب.

فقال له عبد الملك: حدثني بما أقدمك.

فحدَّثه الحسن، فقضى له عبد الملك حاجته على أحسن ما يسرّه، فلما خرج لقيه الحكم بن يحيى، فعاتبه الحسن، فقال الحكم: إنما قلتُ ذلك حتى تبقى مهابتك في قلبه، ويبقى يتلطف بك[1].

ومن أخباره ما روي أيضاً أن عبد الملك بن مروان أو الوليد بن عبد الملك غضب عليه بعد أن بلغه عنه أمرٌ من أعدائه، فأمر به أن يضرب مئة سوط، فقام إليه ابن عمِّه علي بن الحسن، فقال له: يا بن عمي، عليك بكلمات الفرج: لا إله إلا الله الحليم الكريم، سبحان الله رب السموات السبع، ورب العرش العظيم، الحمد لله رب العالمين فقالها، ففرَّج الله عنه، وعلم الأمير افتراء من كذب عليه.

وغضب الخليفة يوماً على أهل المدينة حتى أقام أشرافها يشتمون

---

(١) (سير أعلام النبلاء) للذهبي ٤/٤٨٦، ٤٨٧.

بعضهم، فطلب من الحسن بن الحسن أن يشتم آل الزبير، فأبى الحسن، وقال: إن لآل الزبير عليَّ حق الرحم، أصلها، ولا أقطعها، فقال الأمير لشرطي اضربه، فضربه سوطاً خلص إلى جلده حتى سال الدم تحت قدميه.

فقام ابن عمِّه عبدالله بن محمد بن علي، فقال: أنا أفعل عنه، فشتم آل الزبير.

وتوفي الحسن بن الحسن رضي الله عنه سنه (٩٩)هـ[1].

وقد اشتهر الكثير من ولد الحسن بن الحسن رضي عنهم، وذكر لهم المؤرخون كثيراً من الأخبار، وأشهرهم:

١- عبدالله بن الحسن بن الحسن رضي الله عنهم:

السيد الشريف، العالم، كان من أشراف التابعين، وعلمائهم.

روى عن أبيه، وعبدالله بن جعفر، وعبد الرحمن بن هرمز، وعكرمة مولى ابن عباس، وغيرهم.

وروى عنه جمع من الأئمة أشهرهم حسين بن زيد بن علي بن الحسين والإمام مالك بن أنس، وخرَّج له في الموطأ، وسفيان الثوري، وابناه موسى، ويحيى.

وكانت أمهُ فاطمة بنت الحسن بن علي، وكان علماء المدينة يكرمونه

---

(١) انظر أخباره في (سير أعلام النبلاء) للذهبي ٤ / ٤٨٣ – ٤٨٦، و(تاريخ دمشق) لابن عساكر ١٣ / ٦١ – ٧١.

ويجلونه، حتى قال مصعب الزبيري: ما رأيت علماء المدينة يكرمون أحداً كما يكرمون عبدالله بن الحسن.

وكان عبدالله بن الحسن يجالس ربيعة الرأي شيخ المدينة، فأفتى في مسألة، فقال له أحد الناس: ولكن عمل الناس على خلاف ذلك.

فأجابه عبدالله: أرأيت لو كثر الجهال، حتى يكونوا هم الحكام، أفهم الحجة على السنة!.

فقال ربيعة: أشهد أن هذا الكلام كلام ولد الأنبياء.

وكان يجلس عند سارية النبي ﷺ يوم الجمعة للعلم والإفتاء.

وسئل مرة عن رأيه في أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، فقال:

صلى الله عليهما، ورضي عنهما، ولا رضي عمن لم يرضَ عنهما، والله لا يقبل الله توبة امرئ تبرأ من أبي بكر وعمر، وإنهما ليمران بخاطري، فأدعوا لهما، وألتجيء إلى الله بهما.

وكان عمر بن عبد العزيز يكرم عبدالله ويقول: إني لأستحي أن تقف على بابي فلا يؤذن لك.

وكان أبو العباس الخليفة العباسي يكرمه، ويكرم أخاه الحسن بن الحسن ابن الحسن، ووصله مرة بألف ألف، وأراد أبو العباس أن يفتك ببني أمية ويفنيهم، فنهاه عبدالله بن الحسن عن ذلك حتى ردعه، وقال له: إذا أسرعت بالقتل في أكفائك، فمن تباهي بسلطانك، فاعف يعف الله عنك.

وروي أن عبدالملك بن مروان بعث إلى عبدالله بن الحسن أن ملك الروم أرسل إليَّ يتوعدني، ويهدِّدني، فاكتب إليه، فكتب إليه عبدالله بن الحسن:

إن لله عز وجل لوحاً محفوظاً يلحظه كل يوم ثلاثمئة لحظة، ليس منها لحظة إلا يحيي فيها ويميت، ويعز ويذل، ويفعل ما يشاء، وإني لأرجو الله أن يكفيك منها بلحظة واحدة، فلما قرأه ملك الروم قال: والله ما خرج هذا الكلام إلا من بيت النبوة.

وقيل إنه مات في سجن أبي جعفر المنصور مع أخيه الحسن سنة (١٤٥)هـ، وهو ابن (٧٥) سنة [١].

٢- الحسن بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم:

الإمام السيد الجليل، روى العلم عن أبيه وأمه فاطمة بنت الحسين. وروى عنه عدد من الأئمة، وخرج له ابن ماجه في سننه.

وفد على أبي العباس فأكرمه، وقرَّبه، ثم لما ولي أبو جعفر المنصور حبسه مع أخيه عبدالله وآله في السجن، حتى توفي في السجن، وكان ثقة، ذا عقل راجح، وفصاحة.

---

(١) انظر ترجمته وأخباره في (تاريخ دمشق) لابن عساكر ٣٧/٣٧٣ - ٣٨٠، و(تهذيب الكمال) ١٤/٤١٥ - ٤١٨، و(العقد الفريد) لابن عبد ربه ٢/١٧٤، ١٥٧.

الخاتمة

وبعد، فهذه قطعة من أخبار رجل من عظماء أصحاب النبي ﷺ، جمع العلم، والنسب، والخلق، وكان سيداً شهد له رسول الله ﷺ بالفضل في مواقف كثيرة.

ورأينا في أخباره الجود، والعلم، والحكمة والعقل، ولو اقتدينا بسيرة الحسن وأمثاله لأشرق حاضرنا كما أشرق تاريخنا، ولأعدنا أمجادنا، وكنّا خير أمة أخرجت للناس.

أسأل الله تعالى أن أكون قد وفّقت في عرض سيرته وأخباره، والحمد لله ربِّ العالمين.

الفهرس

هـــذا الـــرجـــل	.....	٥
المقـــدمـــة	.....	٧
الـفـــصـل الأول:	المنبت الطيب والأصل الكريم	٩
الفـــصـل الثـــاني:	بعض ما ورد في القرآن والسنة النبوية المطهرة	
	في فضل آل بيت رسول الله ﷺ	١١
الفـــصـل الثـــالث:	ولادة الحسن بن علي رضي الله عنهما ونشأته في رعاية	
	النبي ﷺ	١٥
	بعض أخباره مع صحابة رسول الله ﷺ	٢٥
	١- مع أبي بكر رضي الله عنه	٢٦
	٢- مع عمر رضي الله عنه	٢٦
	٣- مع عثمان رضي الله عنه	٢٨
	٤- مع أبي هريرة رضي الله عنه	٢٨
	٥- مع عبد الله بن عباس رضي الله عنهما	٣١
	٦- مع عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما	٣٢
	٧- مع عديّ بن حاتم رضي الله عنه	٣٣
	٨- مع عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما	٣٤
الـفـــصـل الرابع:	من أخبار الحسن بن علي رضي الله عنهما - مع أبيه ...	٣٥
الفـــصـل الخـــامس:	الصلح بني الحسن ومعاوية رضي الله عنهما وشيء من	
	أخبار الحسن مع معاوية	٣٩

الفصل السادس:	من أخبار الحسن بن علي في الجود والكرم	٤٧
الفصل السابع:	حلمه وأدبه وخلقه وعبادته رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ	٥٣
	سعيه في قضاء حوائج الناس	٥٥
	عبادته وحاله في يومه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ	٥٦
الفصل الثامن:	علم الحسن بن علي رضي الله عنهما والرواية عنه	٥٩
الفصل التاسع:	صفة الحسن رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وشبهه بخلق النبي ﷺ	٦٥
الفصل العاشر:	وفاته وما قيل في رثائه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ	٦٧
الفصل الحادي عشر:	بعض أخبار أزواجه وأولاده رضي الله عنهم	٧٥
الخاتمة:	.....	٨٧
الفهرس:	.....	٨٩

Blackwell
Obelisk
(٠١) ٤٩٨٣٣٩٢